مجلة

المنار

المجلد الخامس

الجزء الثالث والرابع

إهداء من

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تابعوا ...

الجديد في طرق

NEW & EXCLUSIVE

طبعة دار الوفاء
للطباعة والنشر

WWW.ALUKAH.NET

www.alukah.net إدارة من شبكة الألوكة

يبحث العلماء من بعضهم في المسائل العلمية ويتعاونون على الوصول إلى الحقيقة

المنار

١٣١٥

فسر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

﴿ قال عليه الصلاة والسلام : إن للاسلام صوى و « منارا » كمنار الطريق ﴾

مصر في يوم الجمعة غرة صفر سنة ١٣٢٠ * ٩ مايو (آيار) سنة ١٩٠٢

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ باب العقائد من الأمالى الدينية ﴾

(الدرس ٣٤ — الأجوبة عن شبهات العصمة)

(المسألة ٩٠) معصية آدم عليه السلام علمنا أن مذهب جمهور أهل السنة ان الأنبياء معصومون بعد النبوّة لا قبلها فلا تردُ معصية آدم على هذا المذهب لأنه لم يكن نبياً حى عصى ربه بل لم يكن فى طور التكليف إلا بالنسبة إلى النهى عن الأكل من الشجرة . ولا ترد أيضاً على ما اختاره المتأخرون من عصمتهم قبل النبوة (وإن كان يلزم منه أن هناك أحكاما قبل التشريع والوحى) لأن الدليل العقلى الذى يمكن أن تثبت به هذه العصمة لا يأتى فى مسألة آدم وهو أن يكون من اختاره الله للنبوة معروفاً فى قومه بمكارم الأخلاق وأحاسن الأفعال لأن سيء السيرة ممقوت منبوذ تحفظ مساويه وجرائمه فتحول دول قبول دعوته وكون هذا لا يجيء فى مسألة آدم بديهى لا يحتاج إلى بيان . فإن قيل إن الدليل يرشد إلى ان فطرة الأنبياء زاكية ونفوسهم عالية فهم ينفرون من المعاصى والجرائم بوازع نفسى راسخ فيهم كما علم من إثبات النبوّة والوحى فكيف يقترف آدم تلك المعصية مع كونه خلق فى أحسن تقويم وأكمل صفة ؟ والجواب ان صاحب النفس الزاكية تربأ به نفسه عن تعمد إتيان المنكر وارتكاب الفاحشه التى يعرف مضرتها وسوء عاقبتها وآدم لم يتعمد المخالفة بدليل قوله تعالى « ولقدْ عَهِدْنَا إلى آدمَ مِنْ قبل فَنسِىَ » ولم يكن عالماً بوجوه مضرتها لتنفر فطرته منها بل كان يعتقد صدق الشيطان الذى وسوس إليه بأنها شجرة الخلد وملك لا يبلى فهذا الاعتقاد دفعه عند نسيان النهي إلى الأكل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ليكون مظهراً لهذا النوع الذى هو أبوه وليعلم من بعده من ولده غير المعصومين ما يجب على من عصى ربه من التوبة والإنابة إلى الله تعالى

على أن فى قصة آدم وجهاً فى التأويل ، بأنها وردت مورد التمثيل ، لإظهار طبيعة النشأة البشرية . فى أطوارها التدريجية ، فالجنة والعيش الرغد فيها مثل لما كان عليه النوع البشرى فى طور السذاجة الأولى وعصيان آدم وهبوطه هو وزوجه من الجنة مثل لدخول البشر فى طور المخالفات التى تجر عليهم الشقاء والبلاء . والتوبة والمغفرة مثل لطور الكمال الكسبى والارتقاء العلمى والعملى (سيأتى إيضاح ذلك فى باب التفسير المقتبس من مفتى الديار المصرية) .

(م ٩١) قصة داود عليه السلام ولع بالإسرائيليات بعض الذين اشتغلوا بتفسير القرآن بالمأثور فألصقوا بالقرآن ماتلقفوه من أهل الكتاب لأدنى مناسبة ولولا ذلك لما كنا محتاجين إلى الجواب عن هذه الشبهة بعد ماقررنا فى الدرس الماضى الفرق بين ذنوب الأنبياء وبين المعاصى الحقيقية التى عصمهم الله تعالى منها

القرآن مهيمن على الكتب السماوية ، لأنه ثابت بالتواتر دونها فما أثبته فهو الثابت وما نفاه فهو المنفى . وقصة داود مع الخصم ليس فيها بحسب نصّ القرآن إلا أن اجتهاد داود اختلف فى قضيتين متشابهتين فعرفه الله خطأ الاجتهاد الأول بما عداه إليه فى الثانى لأن خطأ الأنبياء فى اجتهادهم لا يقرّون عليه كما تقدم فى الدرس الماضى عن البيضاوى . هذا إذا كان لقصة المرأة أصل وإلا فإن قضية الخصمين اللذين تحاكما إلى داود عليه السلام ليست نصاً فى أنه أخطأ فى قضية أو تزوج امرأة بعد ما عرّض زوجها

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

للقتل أو غير ذلك مما يزعمون . القضية أن أحد الخصمين له تسع وتسعون نعجة وللآخر نعجة واحدة فطلب الأول أن يضمها إلى نعاجه وحاجّ صاحبها فى بيان أن ذلك هو الصواب والأولى فعزّه وغلبه فى الخطاب والكلام فحكم داود بأن صاحب التسع والتسعين ظالم وأن من شأن الخلطاء البغى . ولكن ختم النبأ بقوله تعالى : « وظنَّ داودُ أنَّما فتنّاه فاستغفر ربَّه وخرَّ راكعاً وأناب . فغفرنا له ذلك وإنَّ له عندنا لزُلفى وحُسنَ مآب » يدل على أن وراء القضية أو فيها هفوة لداود . ولقائل أن يقول : يحتمل أن تلك الهفوة فى نفس الحكم فإنه لا يبعد أن يكون الصواب ضم النعجة إلى القطيع لتحفظ وتأتي بالنسل وأن بقاءها عند صاحبها مضيعة لها فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية كما ورد فى الحديث الشريف. واعتراف المدعي بأن خصمه عزّه فى الخطاب دليل على أنه لم يطلبها إلا بحق وبعوض كثمن المثل أو منفعة أخرى من اللبن أو النسل

وفى البيضاوى وغيره احتمال آخر فى التأويل مروى وهو أن الذين تسوروا المحراب كانوا يقصدون اغتيال داود فى يوم انفراده فوجدوا عنده قوماً فتصنّعوا بالتحاكم فعلم غرضهم وقصد أن ينتقم منهم ثم لم يجد مسوغاً شرعياً فعاتب نفسه وظن أن الله تعالى أراد ابتلاءه واختباره بذلك فاستغفر ربه مما همّ به لأن ذلك ذنب بالنسبة إلى مقامه

وإذا كان لقصة امرأة أوريا أصل فيجب أن يكون مطابقاً لقضية الخصمين بأن يكون داود اعتقد أن امرأة جميلة فى بيت جندى فقير حلف أسفار لا تسلم من تطلع السفهاء وتعرّض الفجار وأن الطريقة المثلى لصيانتها هى أن تكون فى بيت النبوّة والملك وأنه كلم زوجها فى أن

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بكذا وأقنعه وعنّفه فى الخطاب، لأن هذا هو الصواب، وإنما استغفر داود من ذنب لأنه ظن أن اجتهاده فى أمر المرأة مشوبٌ بشىء من ميل النفس إلى كفالتها وأن هذا الميل هو الذى رجّح فى نفسه الرأى الأول بدليل أنه ظهر له خلافه فى قضية تشابه الأولى ومثل هذا يعده هؤلاء الكملة ذنباً وإن لم يكن فيه مخالفة لأمر الله تعالى وحيد عن شريعته. ومن تأمل ماتقدم القصة وما تأخر عنها من الثناء على داود عليه السلام علم أن القرآن يتنزه فى حكمته وبلاغته أن يكون ذكر الفاحشة فيه محتفّا بهذا الثناء والإطراء. ويقال إن تنازل الرجل عن امرأته لآخر ليتزوج بها كان مشروعاً عندهم. وقد آثر الأنصار المهاجرين (رضى الله عنهم أجمعين) بزوجاتهم فكان من عنده امرأتان يطلق إحداهما ليتزوج بها أخوه المهاجر. وفى القصة روايات كثيرة فى كل فرع من فروعها لا يعبأ بها أهل العقل ولا أهل النقل. فإن قبلنا منها شيئاً فلنقبل مايوافق قواعدنا الثابتة كرواية أن أوريا لم يكن متزوجاً بالمرأة وإنما كان خاطباً ورواية نهى الإمام على كرم الله وجهه عن التحديث بالقصة على ما يرويه القصاص ووعيده من خالف بجلد مائة وستين جلدة وذلك حد الفرية على الأنبياء عليهم السلام

(م ٩٢) الشبهة الأولى على سليمان عليه السلام حاسب الله القصاص فلقد شوهوا كتب التفسير بقصصهم، استعرض سليمان نبىّ الله وملك بنى إسرائيل الخيل وهو نعم العبد إذ عُرِض عليه بالعَشِىّ الصافناتُ الجياد. فقال إنى أَحْبَبْتُ حب الخير» المعقود بنواصى الخيل لا عن هوى نفسى ولكن «عَنْ ذكر ربى» ووحيه الذى أمر برباط الخيل للدفاع عن الحق. فما زالت تعرض «حتّى توارَتْ بالحجاب» فقال «رُدُّوها علىَّ» لأراها

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مقبلة ومدبرة أو لأختبر حالها . فقد قيل : إنه كان عالماً بها وبأمراضها أو لا تمتع بمسح سوقها وأعناقها فردُّوها عليه « فَطَفِقَ مَسْحًا بالسُّوق والأعناق » كما هو شأن محبّي الخيل في كل جيل وزمان . فأي أهمية شبهة في هذه الآيات على أن سليمان عليه السلام ترك صلاة العصر شغلا بالخيل حتى غربت الشمس وأنه انتقم منها بقطع سوقها وأعناقها ـ ولو كان المسح هو القطع لكان قوله تعالى «فامسحوا برءوسكم وأرجلكم» بمعنى اقطعوها ـ وأن قوله (ردّوها عليّ) خطاب للملائكة الموكلين بالشمس يأمرهم بردها بعد غروبها ليصلّي العصر وأيّ حاجة لتطويل الفقهاء البحث في هذه الصلاة هل هي أداء أم قضاء ؟؟ ولكن هذا قضاء الله في قوم اشتغلوا عن لباب العلم بلوك القشور ، ألا إلى الله تصير الأمور .

(م ٩٣) الشبهة الثانية على سليمان عليه السلام رووا في تفسير قوله تعالى «وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ» روايات مضطربة متعارضة فإذا حكّمنا علم الرواية فإننا نقبل رواية البخاري ومن وافقه وملخصها أن سليمان قال: لأطوفنّ الليلة على أربعين امرأة (من نسائه) تأتي كل واحدة بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل إن شاء الله فلم تحمل منهن إلا واحدة جاءت بشق رجل فألقي على كرسيه عرضاً عليه وسمي جسداً لأنه ليس إنساناً كاملاً فكان ذلك فتوناً واختباراً من الله تعالى له فأناب إليه وتاب أن يجزم بشيء دون الاستثناء بمشيئته فأين التماثيل وعبادة الأصنام ووثبان الشياطين على كرسيّ الملك وما أشبه هذا الهذيان الذي رووه ؟؟

(م ٩٤) الشبهة على عصمة يوسف عليه السلام إن ما جرى ليوسف مع امرأة العزيز كان قبل نبوته وليس فيما قصه الله تعالى علينا إلا أنه « هَمَّ بها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لولا أن رأى برهان ربه» فيجوز أن يكون جواب لولا محذوفا دل عليه ما قبله فتكون الآية ناطقة بأنه لم يهم وبعض النحاة جوز تقديم جوابها أى أنه لولا رؤية برهان ربه لهم بها لتوفر الدواعى ولكنه رأى من تأييد الله له بالبرهان ما صرف عنه السوء والفحشاء فلم يهم ولو فرضنا أن الجوب «لغشيها» وأن الهم وقع منه لكان لنا أن نقول إن الأنبياء ليسوا معصومين من حديث النفس ومراودة الشهوة البشرية ولكنهم معصومون من طاعتها والانقياد إليها ولو لم توجد عندهم داعية إلى خطأ لما كانوا مأجورين على ترك المنكرات والمعاصى لأنهم يكونون مجبورين على تركها طبعاً والمجبور لا يؤجر ويثاب على ترك الزنا لأن الأجر لا يكون إلا على عمل والترك بغير داعية ليس عملا وأما الترك مع الداعية فهو كف النفس عما تتشوف إليه فهو عمل نفسى

(م ٩٥) الشبهة على إخوة يوسف

لا شك أن إخوة يوسف قد ارتكبوا المعصية المشتملة على عدة معاصى ولكنهم لم يكونوا أنبياء . وأما ذكر الأسباط فيمن أوحى الله تعالى إليهم من الأنبياء فالمراد به (والله أعلم) أنبياء الأسباط وهم فرق بنى إسرائيل الاثنى عشر قال تعالى «وقطعناهم اثنتى عشرة أسباطا أمما» وقد بعث الله فى كل أمة من هؤلاء الأسباط أنبياء وأوحى إليهم فعل الخيرات وهداية بنى إسرائيل . وما رواه ابن جرير الطبرى من استغفار يعقوب لهم فى وقت السحر وتأمين يوسف عليهما السلام وأن الله استجاب له على رأس العشرين سنة من دعائه وأوحى إليه أنه غفر لهم «وعقد مواثيقهم على النبوة» فهو غير صحيح

هذا هو الحق فى هذه القصص وقد انكشفت به الشبه فينبغى أن يلقن للمسلمين فى الدروس ويعلم للأطفال لكيلا يغتر أحد بما فى كتب المهد

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

العتيق التى يسمونها التوراة وبما حشى فى كتب قصص الأنبياء وبعض التفاسير من الإسرائيليات ، والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ لا وثنية فى الاسلام ﴾

(نبذة من الجزء الثانى من كتاب أشهر مشاهير الاسلام الذى يطبع الآن)

« رأيت ماقاله عمر رضى الله عنه لكعب الأحبار وهو قول لا تحب أن يفوتنا البحث فيه ، لهذا رأينا أن نفرد له هذا الفصل فنقول (١)

أولع الإنسان بالإفراط ، كما أولع بالتفريط فى كل شؤونه الروحية والجسمانية ، ولو أنصف واعتدل ولم يطلق لنفسه العنان ليبلغ مقام الملائكة فى أعلى عليين أو يهبط بها إلى مقر الشرور فى أسفل سافلين لكانت السعادة الدائمة به ألزم وطريق النعيم الحيوىّ لديه أوسع ، ولما احتاج إلى كثير من هذه القوانين وقوّامها وزعماء السيطرة وجنودهم والحكام وأعوانهم والسجون وحراسها ، بل ولكان اكتفى بدين واحد قويم وشرع إلهىّ مستقيم ولم يشوّه وجه الشرائع ولم يدع لتعدد الأديان وإرسال الرسل فى آن وآن .

أجل ، أولع الإنسان بالشطط حتى فى العقائد ، فبينما يكون هذا فى طرف التفريط مارقاً من كل دين منكراً لكل نحلة هائماً فى المادة التى يتناولها حسه وينكر مافوقها عقله يكون الآخر مسلماً لعقيدته بما لا يبعد طبعه عن طبيعته طالباً بخياله مايظن له قدرة فوق قدرته وسلطة أعلى من سلطته وأوّل مايلاقيه فى طلبه يعلق بقلبه ويظنه منتجع عقله والغاية التى

(١) يريد قول عمر لكعب « ضاهيت والله اليهودية يا كعب وقد رأيتك وخلفك نعليك » وذلك حين استشاره فى أمر قبلة المسجد فأشار بجعل المصلى إلى الصخرة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يطلبها فى سيره فتولع به نفسه ويقوى فيه أمله ويختص به عمله فيغلو فى عبادته غلو المادىّ فى مادته حتى يساويه من طرف الأطراف بالتوجه تارة للأقمار وأخرى للأشجار وآونة للأحجار ووقتاً للأرواح وآخر للأشباح إلى غير ذلك مما هو داخل فى المادة قريب من متناول الحس . فكأن العقل الإنسانى فى حال الإيمان والكفر أسير المادة لا يفلت من شرك الحس ولا يذعن إلى مافوق المادة ويصعد إلى أفق الكمال إلا هنيهة ريثما يتلقى برهان ربه بواسطة الأنبياء ويطمئن إلى التسليم بقوة إلهية تفوق قوى المادة وتعلو عن العقل وتتحكم على الكائنات تحكم الصانع المختار ثم لا يلبث أن ينحط عن هذه المرتبة فيعود إلى نحيزته الأولى للهبوط إلى هوة النقص والتوجه إلى مظاهر المادة ولو تدريجاً حتى يلتصق بالحضيض ويعود إلى الشرك وهو يظنه الإيمان ويخاله منتهى العبادة وإن من دين إلا أصيب أهله بهذا المصاب وأشركوا مع الله الأرواح تارة ، وأخرى الأنصاب . توصلاً إليه على زعمهم بالحس وارتياحاً إلى ماتحت النظر والعقل والله سبحانه وتعالى فوق ما يتصورون ليس من المادة ولا المادة منه بل هى مخلوقة له مفتقرة إليه وليس بينه وبين خلقه سبب منها يتوصل به إليه بل هو كما قال فى كتابه الكريم (الله لا إله إلا هو الحىّ القيوم لا تأخذه سنةٌ ولا نوم له مافى السموات وما فى الأرض من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه) الآية

ومن الثابت أن العرب كانوا على دين ابراهيم الذى هو كباقى الأديان الإلهية دين التوحيد بالله والإيمان بأنه تعالى خالق الكون ومافيه وإنكار مادون ذلك من الاعتقاد بشىء من المادة ومن التمسك فى العمل بأهداب الشرك ولكن لم يلبثوا أن تدرجوا فى مدارج المادة وهبطوا إلى حضيض

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

للشرك وتدرجوا من الاعتقاد بالأرواح إلى الاعتقاد بالأشخاص ثم إلى الاعتقاد بالأنصاب والأحجار وغير ذلك مما هو داخل فى المادة واقع تحت الحس وهم مع ذلك كانوا يزعمون أنهم مؤمنون لا مشركون وأنهم بعبادة المادة يعبدون الله ويتقربون بها إليه كما أخبر عن ذلك القرآن بقوله تعالى « ما نعبدهم إلا ليقرّبونا إلى الله زُلفى » وهذا من الإغراق فى الجهل والانحطاط فى العقيدة والإفساد لأصل التوحيد ولم يكن هذا الإفساد قاصراً على العرب فقط بل عمّ سائر أرباب الأديان مما لا محل لبسطه الآن

إذا تمهد هذا علمنا ان الإسلام بما جاء به من آيات التوحيد الخالص من كل شائبة من شوائب الشرك إنما جاء لاستئصال شأفة الوثنية من نفوس العرب وغيرهم من أرباب الأديان بمحو شائبة الاعتقاد بأى أثر من آثار المادة وصرف النفوس عن التوجه إلى تلك الآثار بالحس لتتوجّه إلى واجب الوجود بالضمائر والاكتفاء باستحضار هيبة جلاله فى القلب وتمكين الاعتقاد بأن الأثر الواقع تحت الحس إنما يقوم قوامه بالمؤثر المستحضر فى الضمير الخارج عن الحس إذ بغير هذا لا يقوم للتوحيد أثر متين فى النفس ينجى من مزلة القدم إلى الوثنية المفضية إلى الشرك المؤدى إلى الجحود وإنما الانسان مادة وهذه أعراض منها تنمو وتعظم فى النفس مادامت النفس مستشعرة بشىء من وجوب التعظيم لغير الله تعالى والتوجه لأىّ أثر من آثار المادة وساء منقلب الظالمين

هذا هو التوحيد الذى جاء به الإسلام ودعا إليه النبى محمد عليه الصلاة والسلام وإنما اضطربت العقول وساءت الأوهام لتفاوت الأفهام وتباين مراتب المسلمين فى العلم بحقيقة الدين والإحاطة بأسراره والوقوف

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

على جميع مقاصده حتى على عهد الرسالة وإليك الدليل

أخرج الإمام أبو الفرج بن الجوزى فى سيرة العمرية عن المعرور بن سويد قال : خرجنا مع عمر بن الخطاب فى حجة حجها قال فقرأ بنا فى الفجر « ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل» «ولإيلاف قريش» فلما انصرف رأى الناس مسجداً فبادروه فقال : ماهذا ؟ قالوا : هذا مسجد صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال: هكذا أهلك أهل الكتاب قبلكم اتخذوا آثار أنبيائهم بِيعاً . من عرضت له فيه صلاة فليصلّ ، ومن لم تعرض له صلاة فليمض .

فلو كان أولئك المصلون يومئذ فى مرتبة عمر فى العلم واستشعروا من إقبالهم على ذلك المسجد للصلاة فيه تعظيما له كما استشعر به عمر رضى الله عنه وعنهم أجمعين لما بادروا للصلاة فيه إلا إذا عرضت لهم صلاة ، ولا جرم أن أعظم الناس فهماً للإسلام وعلماً بغوامض الدين ووقوفاً على مقاصد النبوّة المحمدية وما كانت تدعو إليه من التوحيد البحت الخالى عن كل شائبة من الشوائب التى مَرّ ذكرها ، هم أهل السابقة من المهاجرين الأولين الذين تلقوا الدين أنجماً كان ينزل بها الوحى على رسول الله صلى الله عليه وسلم من لدن البعثة ولازموا الرسول ملازمة الظل فاكتنهوا سرّ شريعته وأدركوا مرامى غرضه وقلدوه فى أعماله وأقواله وانتهجوا منهجه واهتدوا بسيرته فتفوقوا على غيرهم فى العلم بالدين وعرفوا حقيقة التوحيد ، ومن هؤلاء من هم فى المرتبة الأولى فى فهم مقاصد الإسلام ، ومنهم عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه، ومن تتبع سيرته وأمعن النظر فى أقواله وأفعاله وانطباقها على الكتاب الكريم ونهج السنة القويم ، علم ماهو التوحيد

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الذى أرشد إليه الإسلام وعرفه أولئك الصحابة الكرام ، فأرادوا أن يمحوا به كل أثر من آثار الوثنية عن صفحات الضمائر والقلوب وحسب العاقل دليلا على هذا قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه لكعب الأحبار لما أشار عليه بجعل المصلَّى إلى الصخرة : « لقد ضاهيت اليهودية يا كعب إلى قوله : اذهب إليك[1] فإنا لم نؤمر بالصخرة ولكنَّا أُمرنا بالكعبة » وقد مرّ الخبر فى الفصل السابق نقلا عن الطبرى ، ولأجله عقدنا هـذا الفصل ليكون به عبرة وذكرى لقوم يعقلون .

تقدم معنا كيف تدرّج العرب إلى الوثنية حتى أنسوا بلمس الأحجار وعكفوا على عبادة الأصنام وأن أصول التوحيد عند أرباب الأديان كلها أُنسيت تدريجاً كما حصل فى دين العرب وإنما كان مبدأ هـذا التدريج الاستسلام للشعور بوجوب تعظيم مظهر من مظاهر المادة يظن أن له صلة بما فوق المادة كالمعابد مثلا ثم يأخذ هذا الشعور ينمو ويتعدى المظهر الأول إلى غيره ويتدرج فى أطوار التعبد له حتى تنقلب صورة التوحيد المرتسمة على صفحات الضمائر إلى صورة من صوَر المادة متجسمة للحس ويستحيل الإيمان بإله واحد فوق المادة إلى آلهة شتى كلها من المادة أولها صلة بها وهذا هو الشرك التام الجلىّ ومبدؤه ذلك الشرك الخفىّ ولم تكن دعوة الإسلام قاصرة على استئصال الوثنية فقط ، بل كان من مقاصدها الأولى والغايات التى ترمى إليها بل من أولاها بالاهتمام وأجدرها بالعناية تطهير النفوس من كل أثر من آثار ذلك الشعور الفاسد ولو أشبه بدقته دقة الجرثومة الحية التى لا ترى إلا بالنظارة المكبرة إلا أنها إذا وجدت

(١) هكذا جاءت هذه العبارة فى تاريخ الطبرى بهذا اللفظ ولعلها إليك عنى اهـ من الأصل

منبتاً صالحاً لها تولد عنها مالا يحصى من الجراثيم فى بضع ثوان ، فمن قال بخلاف ذلك أو ظن أن الإسلام يتسامح فى تلك الجزئيات أو يبيح تعظيم أىّ مظهر من مظاهر المادة تعظيما دينياً فقد أخطأ ونسب العبث إلى دين الله لهذا. ولما أشرب قلب عمر (رض) من التوحيد الحق الصادق لم يتسامح مع كعب الاحبار حتى فى خلعه نعليه عند دخوله المسجد الأقصى وآخذه على عمله ذلك كما آخذه على رأيه فى جعل المصلّى إلى الصخرة كما رأيت وسترى من أخباره بهذا الصدد إن شاء الله .

هكذا كان فهم كبار الصحابة للدين ، ومن أمعن النظر فى قول أبي بكر الصديق رضى الله عنه فى إحدى خطبه التى مرّ إيرادها فى هذا الكتاب وهو « ان الله لا شريك له وليس بينه وبين أحد من خلقه نسب يعطيه به خيراً ولا يصرف عنه سوءاً إلا بطاعته واتباع أمره» يعلم كيف كان أولئك الصحابة الكرام يعلّمون الناس التوحيد ويقتلعون من أعماق نفوسهم أصول الشرك ورحم الله امرءاً حاسب نفسه وعرف دينه وتأدب بأدب النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، ونبذ بدع النفوس وأهواءها وتنكب مواضع الزلل ومواقع الخطل وسوء الفهم والله ولى الرحمة وهو القاهر فوق عباده . اهـ

﴿ باب شبهات المسيحيين وحجج المسلمين ﴾

نشرت مجلة بشائر السلام الانجيلية فى الجزء الرابع منها نبذة فى الطعن بالمسلمين عامة وبأكابر الصحابة الكرام خاصة وذلك أن عابتهم وعابت دينهم بالرجاء لفضل الله والخوف من الله ، وهذا مبلغ القوم من

إهداء من مكتبة الألوكة www.alukah.net

العلم بالله وبدين الله – أثبتت « أن كثيرين من المسلمين يموتون على بساط الرجاء بدخول الجنة والتنعم بنعيمها بناء على مالهم من المواعيد الكريمة فى قرآنهم » إلى أن قالت : « وما علة ذلك سوى جهلهم حقيقة أنفسهم وكمالات البارى تعالى » ثم قالت مستدركة : إن أولى العلم والذكاء من المسلمين غالوا فى النسك والتعبد والصلاة والابتهال إلى الله تعالى وجعلت علة هذه العبادة أنهم لم يجدوا ما يريح نفوسهم من الشعور بثقل حمل خطاياهم . واستشهدت على المعلول دون العلة بكلام فى الخوف من الله عن أبى بكر الصديق وعلى بن أبى طالب وسفيان الثورى وعدّت سفيان من الصحابة وما هو من الصحابة ولكن العلم ليس شرطًا للقول عند هؤلاء المشاغبين وفى العبارة أيضًا تحريف وليست الأمانة من شروط النقل عند هؤلاء المبشرين

وما لنا وللبحث فى الروايات التى نقلتها وبيان التحريف ، وصحف الضعيف ، نضرب عن ذلك صفحًا وعن العبارات التى أساء بها الكاتب الأدب مع هؤلاء الأئمة الذين يفتخر بهم النوع الإنسانى ، ولو صدق المسلمون هذه الكتب التى تسمى التوراة وسمح لهم دينهم بتفضيل أحد على الأنبياء لكان لهم من التاريخ ما يفضلون به هؤلاء الأئمة على أنبياء التوراة إذ لم ينقل عن واحد منهم مثلما نقل القوم عن أنبيائهم من القسوة والظلم والسكر والزنا وسفك الدماء برّأهم الله مما قالوا . نغض الطرف عن هذا ونبيّن للقراء أن الغرض من ذم الخوف والرجاء اللذين هما الركنان لكل دين صحيح هو تقرير قاعدة إباحة المعاصى والشرور التى هى العنوان لبشارتهم والجاذبة إلى ديانتهم ، وهى أن النجاة فى الآخرة من العذاب والحياة الأبدية فى الملكوت إنما يحصلان باعتقاد أن الإله لم يجد وسيلة لنجاة البشر

www.al-maktabeh.com إهداء من شبكة الألوكة

من ذنب أبيهم آدم إلا بحلوله في جسم إنسان وتسليط طائفة كانت أفضل الشعوب عليه وصلبها إياه وصيرورته ملعونا بحكم الناموس والشريعة !! فمن أطفأ سراج عقله وأفسد فطرة نفسه وسلّم بهذه القاعدة فهو الناجي الذي يرث الملكوت الأعلى وإن قَتَلَ وزنا وسكر وأكل أموال الناس بالباطل وظلم العباد وكان آفة العمران . ولذلك صرّح الكاتب الذي لا أقدر أن أصفه إلا بكونه مبشراً داعياً إلى هذه العقيدة بأن سبب خوف أبي بكر وعليّ وسفيان من الله هو جهلهم بقاعدة الفداء ، يعني أنهم لو عرفوها وصدقوا بها لكانوا هاشوا آمنين من مكر الله وعذابه يسرحون ويمرحون في أهوائهم وحظوظهم . والحاصل أن المسلم الذي يغلب عليه الرجاء بفضل الله ووعده المحسنين بالنعيم جاهل ضال ، والذي يخاف الله هيبة وتعظيما أو لاتهام نفسه بالتقصير في الأعمال الصالحة النافعة للناس وفي المعارف والكمالات المزكية للنفس، فهو جاهلٌ ضالٌّ . وأن الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله من غير تفرقة بينهم وتهذيب الأخلاق وإصلاح الأعمال كل ذلك لا ينفع المسلم الصادق ولا يغني عنه شيئاً فما حيلة المسلم المسكين إذا ابتلاه الله تعالى بسلامة الفطرة ونور العقل فلم يقبل تلك القاعدة التي تفصّى منها الذين تربوا عليها تقليداً لمّا عقلوا وميّزوا . على أن كتب القوم لا تخلو من نصوص تدل على أن رسلهم ومقدسيهم كانوا يخافون من الله تعالى ويرجون رحمته لأنهم لم يكونوا إباحيين بل كانوا قوماً صالحين

إن القرآن الحكيم علمنا بأن دين الله تعالى واحد في جوهره ، وأن جميع الأنبياء وصالحي المؤمنين بهم كانوا عليه وهو توحيد الله تعالى وتنزيهه عن صفات الحوادث وإفراده بالعبادة والخوف الزاجر عن المعاصي والشرور

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والرجاء الباعث على الخير والصلاح وإننا نرى جميع عقلاء المسيحيين يوافقوننا على هذه القاعدة ويودون أن يهتدى إليها دعاة كل دين ورؤساؤه ليكون الدين كما شرع الله سعادة للبشر، لا وبالا وشقاء عليهم، ومثاراً للخلاف والشحناء والبغضاء بينهم

وقد ذكر الإمام الغزالى أنواعاً للخوف كخوف الموت قبل التوبة وخوف نقض التوبة ونكث العهد وخوف ضعف القوة عن الوفاء بالحقوق وخوف زوال رقة القلب وتبدلها بالقساوة وخوف الميل عن الاستقامة وخوف استيلاء العادة فى اتباع الشهوات المألوفة وخوف الغرور بالحسنات وخوف البطر بكثرة النعم وخوف الاشتغال عن الله بغير الله وخوف الاستدراج بتواتر النعم وخوف انكشاف غوائل الطاعات بأن يبدو للمرء ما لم يكن يحتسب وخوف تبعات الناس عنده فى نحو غيبة أو خيانة أو غش أو إضمار سوء وخوف ماعساه يطرأ عليه فى مستقبله وخوف نزول البلاء وخوف الاغترار بزخرف الدنيا وخوف اطلاع الله على السريرة فى حال الغفلة وخوف سوء الخاتمة. ويمكن استنباط أنواع أخرى. وأعلى الخوف خوف المهابة والإجلال لله عز وجل. وكل ذلك من الذنوب عند هؤلاء المبشرين

﴿ القسم العمومى ﴾

﴿ الإسلام فى انكلترا ﴾

رأينا فى كراسة سياسية تسمى (ديلوماتيك فلى شيتس) أى المنشورات السياسية لشهرى نوفمبر وديسمبر سنة ١٨٨٧ مقالة بامضاء المستر جورج كرواشى أحد أعضاء البرلمنت الانكليزى أخذنا منه مايأتى تعريبه وهو

الإسلام دين لا يبتدع أحكاماً ولا يخترع للوحى أساساً جديداً

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ولا يوصى بغير معهود ليس له كهنوت خاص ولا رئاسة كنسية ولكنه يسن للملة شرعاً وللدولة قانوناً يكون تنفيذهما باسم الدين ، هذا ما قاله (داود ارقوهارت) فى المجلد الأول من كتابه المسمى بروح الشرق فى الصفحة الخامسة والعشرين من مقدمة طبعته الثانية سنة ١٨٣٩

إن حقيقة الإسلام التى أماط الحجاب عنها أولا من اشتهر بروح الشرق وأبرزها للمرتابين من الغربيين لم تزل تزداد وضوحاً منذ كشفها حتى تجلت اليوم بنفسها على وجه لم يبق معه للاكاذيب المفتراة على الإسلام سبيل لسلطتها على النفوس فيما بعد ذلك التجلى الباهر كان فيما ألقاه القسيس (اسحق طيلر) من خطابته فى المحفل الدينى ، صدق أرقوهارت فى دعواه أن حقيقة الإسلام أمر مسلم عند كثيرين فالنبلاء الكرام (بالكراد) و . مبرى . و . راولنسون . و . لايارد . و . رولاند و . ستانلى اوف الدرلى . و . ديشانسكى وقوم آخرون من قبيلهم شاركوه فى البصيرة وصدقوه فيما قرره وكل مسافر عاشر الأقوام المحمدية وأنس إليهم فله عنهم خبر محمود ومع ذلك كله نرى الجمهور فى انكلترا لم تزل آراؤهم فى مواقفها الأولى كانت الحقيقة فى احتجاب عن أنظار العامة لأن أكثر أهالى انكلترا مصروفون إلى النصرانية عن النظر فيما سواها وتوارثوا فيها عصبية تظهر لهم فى شعار الدين أما الآن وقد قام قسيس محترم من البيعة الإنكليزية يصدع بهذا الحق فلا بد أن ... من إلى قوله ويدعن له ملايين ممن كانوا يجهلون أصابعهم فى آذانهم ويعرضون عن مقالات قوم يعدونهم سياحين أو متفلسفين

هذه الحقائق مما لا يقبل الإنكار وإنما كان الإشكال فى طريق

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

اجتلاب الخواطر إليها حتى تجتليها وحيث زال هذا الإشكال بهمة أحد القسيسين المحترمين فالغاية المطلوبة أصبحت مما لا يشك فيه معشر الذين قبلوا نصيحة داود ارقوهارت . ليس السعي لبيان أن الإسلام مما يمكن احتماله فقط بل لم نزل نطلب أن يكون من النفوس فى مكانة الاحترام وقد استيقنّا الآن أن رجاءنا المُرْجَأ قد تحقق ومدّعانا الحق قد سلم به.

لا ينبغى أن يظن أننا نحسب دين الاسلام مخالفاً للدين المسيحي فذلك مما لم يخطر لنا ببال قط وقصاري ما نقول إن الغاية من كل دين إنما هو العمل الصالح والمسلك المستقيم ولسنا نحكم على أبناء جنسنا إلا كما قال المسيح عليه السلام « بثمراتهم تعرفونهم » وحيث استمسكنا بهذا الأصل فلنا أن نجهر بأن المعتقدين بالدين المسيحى فى هذه الأوقات ليسوا بمنزلة يفضلون بها على المسلمين. هذا الحق ننادى به ونحن على يقين منه ونحث الذين يقولون إنا نصارى على أن يضعوا الإسلام فى منزلة تنطبق على الواقع و نفس الامر فإن استطاعوا أن يدحضوا حجتنا بالبراهين الساطعة فليعملوا على مكانتهم وإن لم يفعلوا ولن يفعلوا فليكن نظرهم إلى الإسلام على حد ما بيّنا مناسباً للحقيقة الواقعية ولينصفوا الإسلام ذلك الدين القيم الذى هو نظام لمعيشة قسم عظيم من أمم كريمة كثيرة العدد من النوع البشرى

مما يهم الشعب الانكليزى خاصة أن يتخلصوا من أطوار التعصب التى لا تنحصر آثارها فى إلحاق الضرر بهم فقط بل تتعدى إلى جانب المضرة عليهم أيضاً لأن لحضرة الملكة ملايين من رعاياها كلهم مسلمون ونحن فى مقام على أحد جانبيه دولة الروسية وعلى الجانب الآخر الدولة العثمانية ولا يمكننا أن نزعم عدم المبالاة بمقاييل الحروب التى قامت على سوقها

شبكة الألوكة www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بين هاتين الدولتين من أمد بعيد ، وإلى الآن لم تضع أوزارها وضعاً حقيقياً . إن الدولة الروسية لا يمكنها أن تكون في حرب مستمرة لكنها لا تراعي ما تكلف به من شروط السلام ، ولا يزال وكلاؤها الخفيون مشتغلين بالعمل (كذا) وما من زمان إلا والجندرمي من الروسية ضروري للباب العالي وهذا مجموع أحوال توجب على دولة الانكليز أن تسأل نفسها آنا بعد آن : هل لنا أن نقاوم الروسية أو ندعها وشأنها ؟

كل وجه من وجوه السياسة يتعلق بسلامة الدولة الانكليزية وبقائها، يرشدنا إلى الاعتراف بلزوم عقد معاهدة مع الدولة التي لم تضرنا قط وفتحت فُرَضَها لتجارتنا وأبوابَ بلادها لأشغالنا أما النصيحة الفارغة بأن الروسية دولة نصرانية والدولة العثمانية دولة محمدية فقد كان لها إلى الآن أسوأ الأثر في إعماء عقولنا وخطلنا في سياستنا ، فلنأخذ من الآن بأصل صحيح وهو أن نعلق الحكم بالأعمال لا بالعقائد فإنه ليس خاصاً بالأفراد بل كما يكون بها يكون بالأقوام والدول أيضاً ، فإن قابلنا بين رئيستنا النصرانية وبين العثمانية المحمدية لا شك في أن المعاهدة مع العثمانية هي التي تظهر أفضليتها عند الحاكمين بالحق أجمعين وإذا ذكرنا المعاهدة العثمانية فلا نستعمل اللفظ فيها بمعناه السياسي أو تركيبه الديبلوماسي ولا ينبغي أن يفهم ذلك من كلامنا إنما المعاهدة التي كنا نجتهد في إعدادها لسنين طويلة كانت معاهدة مبنية على شروط مساواة مؤسسة على الاحترام من الجانبين وظهر لنا في الأزمان الماضية أن إكمال مثل تلك المعاهدة من المحال . أما الآن فلا نقول إنها من قبيل الممكن الذاتي فقط بل صارت

من قبيل ما بالقوة القريبة من الفعل

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ تتمة الاجتماع ٢ لجمعية أم القرى ـ الدواء أو الفتور العام ﴾

أجابه (المرشد الفاسي) إننا كنا على عهد السلف الصالح وشريعتنا سمحة واضحة المسالك معروفة الواجبات والمناهي فكان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وظيفة لكل مسلم ومسلمة وكنا في بساطة من العيش متفرغين لذلك ثم شغلنا شأن التوسع فخصصنا لذلك محتسبين ثم دخل في ديننا أقوام ذوو بأس ونفاق أقاموا الاكتساب مكان الاحتساب وحصروا اهتمامهم في الجباية وآلتها التي هي الجندية فقط فبطل الاحتساب وبطل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر طبعاً فهذا يصلح أن يكون سبباً من جملة الأسباب ولكنه لا يكفي وحده لإيراث ما نحن فيه من الفتور.

على أن انحصار همة الأمراء الدخلاء في الجباية والجندية أدى بهم إلى إهمال الدين كلياً ولو لا أن في القرآن آيتين اثنتين لهجروه ظهرياً أحدهما قوله تعالى (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) مع الغفلة عن المراد بكلمة (أولي) وما تقتضيه صيغة الجمع وما يقتضيه قيد منكم . والثانية قوله تعالى (وجاهدوا في سبيل الله) مع اغفال بيان الجهاد المأمور به هل هو ما يكون به اعزاز كلمة الله أم ما تؤيد به سلطة الأمراء العاملين على الاطلاق ؟ فاهمال الاهتمام بالدين قد جر المسلمين إلى ما هم عليه حتى خلت قلوبهم من الدين بالكلية ولم يبق له عندهم أثر إلا على رؤس الألسن لاسيما عند بعض الأمراء الأعاجم الذين ظواهر أحوالهم وبواطنها تحكم عليهم بأنهم لا يتراءون بالدين إلا لقصد تمكين سلطتهم على البسطاء من الأمة . كما أن ظواهر عقائدهم وبواطنها تحكم عليهم بأنهم مشركون ولو شركا خفياً من حيث لا يشعرون

فاذا أضيف إلى شركهم هذا ما هم عليه من الظلم والجور يحكم عليهم الشرع والعقل بأن ملوك الاجانب أفضل منهم وأولى بحكم المسلمين لأنهم أقرب إلى العدل وإقامة المصالح العامة وأقدر على عمارة البلاد وترقية العباد وهذه هي حكمة الله في نزع الملك من أكثرهم كما يقتضيه مفهوم « وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون» (١) وقد افتخر النبي عليه السلام بأنه ولد في زمن كسرى انوشروان عابد الكواكب (٢) فقال : « ولدت في زمن الملك العادل » (٣)

---

(١) الظلم هنا الشرك (٢) يظن أن اتخاذ الشمس إلى الآن شارة للملك في إيران وكذلك اتخاذ الهلال والنجم شارة للملك عند الترك هو من بقايا دياناتهم الأولى (٣) الحديث موضوع باطل وإن استشهد به بعض العلماء الأعلام ومنهم حجة الاسلام

شبكة الألوكة www.alukah.net

وحكى ابن طباطبا فى الآداب السلطانية والدول الاسلامية أنه لما فتح السلطان هلاكو (وهو مجوسى) بغداد سنة (٦٥٦) أمر أن يستفتى علماؤها أى الرجلين أفضل السلطان الكافر العادل أم السلطان المسلم الجائر ؟ فاجتمع العلماء فى المستنصرية لذلك فلما وقفوا على الفتيا أحجموا عن الجواب حيث كان رضى الدين على بن طاووس حاضراً وكان مقدماً محترماً فتناول الفتيا ووضع خطه فيها بتفضيل العادل الكافر على المسلم الظالم فوضع العلماء خطوطهم بعده .

ثم قال : إنى أظن أن السبب الأعظم لمحنتنا هو انحلال الرابطة الدينية لأن مبنى ديننا على أن الولاء فيه لعامة المسلمين فلا يختص بحفظ الرابطة والسيطرة على الشؤن العمومية رؤساء دين سوى الامام إن وجد وإلا فالأمر يبقى فوضى بين الجميع وإذا صار الأمر فوضى بين الكل فبالطبع تختل الجامعة الدينية وتنحل الرابطة السياسية كما هو الواقع . ومن أين لنا حكيم (كبسمرك) أو ملزم (كغاريبالدى) يوفق بين أمرائنا أو يلزمهم بجمع كلمتنا . وقد زاد على ذلك فقدنا الرابطة الجنسية أيضاً فان المسلمين فى غير جزيرة العرب لفيف اخلاط دخلاء وبقايا أقوام شتى لا تجمعهم جامعة غير التوجه إلى هذه الكعبة المعظمة .

ومن المقرر المعروف أنه لولا رؤساء الدين فى سائر الملل وروابطهم المنتظمة المطردة أو من يقوم مقام الرؤساء من الدعاة أو مديرى ومعلمى المدارس الجامعة المتحدة المبادىء لضاعت الأديان وتشعبت أخلاق الأمم ونالهم ما نالنا من كون كل فرد منا أصبح أمة فى ذاته .

أجابه (المحقق المدنى) بأن فقد الرابطة الدينية والوحدة الحلقية لا يكفيان أن يكونا سبباً للفتور العام بل لابد لذلك من سبب أعم وأهم . ثم قال أما أنا فالذى يجول فى فكرى أن الطامة هى من تشويش الدين والدنيا على العامة بسبب العلماء المدلسين وغلاة المتصوفين الذين استولوا على الدين فضيعوه وضيعوا أهله . وذلك أن الدين إنما يعرف بالعلم والعلم يعرف بالعلماء العاملين وأعمال العلماء قيمهم فى الأمة مقام الأنبياء فى الهداية إلى خير الدنيا والآخرة . ولا شك أن مثل هذا المقام فى الأمة شرفاً باذخاً يتعاظم على نسبة الهمم فى تحمل عبئه والقيام بأعبائه . فبعض ضعيفى العلم وفاقدى العلم تطلعوا إلى هذه المنزلة التى هى فوق طاقتهم وحسدوا أهلها المتعالين عنهم فتحيلوا للمزاحمة والظهور فى مظهر العلماء العاملين بالإغراب فى الدين ، وسلوك مسالك الزاهدين . ومن العادة أن يلجأ ضعيف العلم إلى التصوف كما يلجأ

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فاقد الجد إلى الكبير وكما ياجأ قليل المال إلى زينة اللباس والاثاث (مرجع

فصار هؤلاء المتعالمون يدلسون على المسلمين بتأويل القرآن بما لا يحتمله محكم الخطر الكريم فيفسرون البسملة أو الباء منها مثلا بسفر كبير تفسيراً مملوءاً بالغلط لا معنى له أو تحكم لا برهان عليه، ثم جاؤا الامة بوراثة اسرار ادعوها وعلوم لدنيات ابتدعوها وتسنم مقامات اخترعوها ووضع أحكام لفقوها وترتيب قربات زخرفوها . وبالامعان تجدهم قد جاؤا مصداقا لما ورد في الحديث الصحيح « لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع ـ وفي رواية : حذو القذة بالقذة ـ حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم قلنا يا رسول الله : اليهود والنصارى ؟ قال هو فمن ؟ » . وذلك ان هؤلاء المدلسين اقتبسوا ماهنالك كله أو جله عن أصحاب التلمود وتفاسيرهم ومن المجامع المسكونية ومقرراتها ومن البابوية ووراثة السر ومن مخاهاة مقامات البطارقة والكردينالية والشهداء واسقفية كل بلد ومطاهر القديسين وعجائبهم والدعاة المبشرين وصبرهم والرهبنات ورؤسائها وحالة الاديرة وبادريتها والرهبنة أي التظاهر بالفقر ورسومها والحمية وتوفيتها ورجال الكهنوت ومراتبهم وتميزهم في ألبستهم وشعورهم ومن مراسم الكنائس وزينتها والبيع واحتفالاتها والترنحات ووزنها والترنمات واصولها وإقامة الكنائس على القبور وشد الرحال لزيارتها والاسراج عليها والخضوع لديها وتعليق الآمال بسكانها . وأخذوا التبرك بالآثار كالقدح والحربة والدستار من احترام الذخيرة وقدسية العكاز وكذلك إمرار اليد على الصدر عند ذكر بعض الصالحين من امرارها على الصدر لاشارة التصليب . وانتزعوا الحقيقة من السر ووحدة الوجود من الحلول والخلافة من الرسم والسقيا من تناول القربان والمولد من الميلاد وحفلته من الاعياد ورفع الاعلام من حمل الصلبان وتعليق ألواح الأسماء المصدرة بالندامة على الجدران من تعليق الصور والتماثيل واستفاضة والمراقبة من التوجه بالقلوب انحناء أمام الأصنام ومنع الاستهداء من نصوص الكتاب والسنة من خطر الكهنة الكاثوليك قراءة الانجيل على غيرهم وسد اليهود باب الأخذ من التوراة وتمسكهم بالتلمود إلى غير ذلك مما جاء به المدلسون تقليداً لهؤلاء شبراً شبراً واقفاء لأثرهم بالدخول حيث دخلوا جحرا جحرا وهكذا إذا تتبعنا البدع الطارئة نجد اكثرها مقتبساً وقليلها مخترعاً .

وقد فعل المدلسون ذلك سحرا لعقول الجهلاء واختلاباً لقلوب الضعفاء كالنساء

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وذوى الاهواء والامراض القلبية أو العصبية من العامة والأمراء السلسى القياد طبعاً إلى الشرك لأن التعبد رغبة أو رهبة لما بين أيديهم وتحت أنظارهم أقرب إلى مداركهم من عبادة إله ليس بجوهر ولاعرض وليس كمثله شئ ولأن التعبد باللهو واللعب أهون على النفس والطبع من القيام بتكليفات الشرع كما وصف الله تعالى عبادة مشركى العرب فقال « وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية » أى صفيراً وتصفيقاً وهؤلاء جعلوا عبادة الله تصفيقاً وشهيقاً وخلاعة ونعيقاً (مرحى) .

والحاصل انه بذلك وامثاله نجح المدلسون فيما يقصدون ولا سيما بدعوى فئة منهم الكرامة على الله والتصرف بالمقادير وباسمائهم العامة بالزهد الكاذب والورع الباطل والتقشف الشيطانى وبتزيينهم لهم رسوماً تميل إليها النفوس الضعيفة الجاهلة سموها آداب السلوك ما أنزل الله بها من سلطان ولاعمل بها صحابى ولا تابعى ظاهرها ادب وباطنها تشريع وشرك وبجذبهم البله الجاهلين تصعيب الدين من طريق العلم والعمل بظاهر الشرع وتهوينه كل التهوين من طريق الاعتقاد بهم وباصحاب القبور . وقد تجاسروا على وضع أحاديث مكذوبة أشاعوها فى مؤلفاتهم حتى التبس أمرها على كثير من العلماء المخلصين من المتقدمين والمتأخرين مع انها لا أصل لها فى كتب الحديث المعتبرة . وجلبوا الناس بالترهيب والترغيب أما الترغيب فبالاستفادة من الدخول فى الرابطات والعصبيات المنعقدة بين اشياعهم واما الترهيب فبتهديدهم مناوئيهم أو مسيئى الظن بهم باضرارهم فى أنفسهم وأولادهم وأموالهم صرراً يتعجلهم فى دنياهم قبل آخرتهم . (مرحى)

وقد قام لهؤلاء المدلسين اسواق فى بغداد ومصر والشام وخراسان قديماً ولكن لا كسوقها القائم فى القسطنطينية منذ أربعة قرون إلى الآن حتى صارت فيها هذه الاوهام السحرية والخزعبلات كأنها هى دين معظم أهلها لا الإسلام وكأنهم لما ورثوا عن الروم الملك حرصوا على ان يرثوا طبائعهم أيضاً حتى توسع فى هذه المشارع السيئة فاقتبس لهم المدلسون كثيراً مما يبدعونه على علم وإن كان الدين بريئاً منه وزينه لهم الشيطان بأنه من دقائق الدين وآدابه ومن هذه العواصم سرى ذلك إلى الآفاق بالعدوى من الأمراء إلى العلماء الأغبياء إلى العوام .

فهؤلاء المدلسون قد نالوا بسحرهم[1] نفوذاً عظيماً به أفسدوا كثيراً فى الدين وبه

(١) السحر لغة إخراج الباطل فى صورة الحق بالتمويه والخداع . والسحر نوعان

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

جعلوا كثيراً من المدارس تكايا للبطالين الذين يشهدون لهم زوراً بالكرامات المرهبة وبه حولوا كثيراً من الجوامع مجامع للطبالين الذين ترتد من دوى طبولهم قلوب المتوهمين وتكفهر أعصابهم فيتلبسهم نوع من الخبل يظنونه حالة من الخشوع. وبه جعلوا زكاة الأمة ووصاياها رزقاً لهم وبه جعلوا ربع أوقاف الملوك والأمراء عطايا لأتباعهم مما نسمى فى البلاد العثمانية (دعاكوا وطعامية) (مرحى) . وبذلك ضاق على العلماء الخناق لا رزق ولا حرمة وكفى بذلك مضيعاً للعلم وللدين لأنه قد التبس على العامة علماء الدين بالفقراء الأدلاء من هؤلاء المدلسين الأغنياء الأعزاء فتشوشت عقائدهم وضعف يقينهم فضيع الأكثرون حدود الله وتجاوزوها وفقدوا قوة قوانين الله ففسدت أيضاً دنياهم واعتراهم هذا الفتور .

أجاب (المولى الرومى) إن كل الديانات معرضة بالتمادى لأنواع من التشويش والفساد ولكن لا تفقد من أهلها حكماء ذوى نشاط وعزم ينبهون الناس ويرفعون الالتباس أو يعوضون قواعد الدين إذا كان أصلها واهياً (لامتيناً كقواعدالإسلام) بقوانين موضوعة تقوم بنظام دنياهم ويتحملون فى سبيل ذلك مايتحملون من المشاق خدمة لأفكارهم السامية ويبذلون ما عز وهان حفظا لشرفهم القائم بشرف قومهم بل حفظاً لحياتهم وحياة قومهم من أن يصبحوا أمواتاً متحركين فى أيدى أقوام آخرين . ولقد أثبت الحكماء المدققون بعد البحث الطويل العميق أن المنشأ الأصلى لكل فساد فى أخلاق العباد والمنبت الأول لكل شقاء فى بنى حواء هو أمر واحد لا ثانى له ألا وهو وجود السلطة القانونية منحلة ولو قليلا لفسادها أو لغلبة سلطة شخصية عليها من فرد أو أكثر فما بال الزمان يضن علينا برجال ينبهون الناس ، ويرفعون الالتباس ، يفتكرون بحزم ، ويعملون بعزم ، ولا ينفكون . حتى ينالوا ما يقصدون ، فينالوا حمداً كثيراً ، وفخراً كبيراً ، وأجراً عظيما ؟ وعندى ان داءنا الدفين دخول ديننا تحت ولاية العلماء الرسميين وبعبارة أخرى تحت ولاية الجهال المتعممين .

وهنا نبه السيد الفراتى الأستاذ الرئيس إلى قرب وقت الانصراف عندئذ جهز

= الذى جاء فى الشرع ليس غير هذا بدليل وصفه تعالى لعمل سحرة فرعون فى قوله جلت حكمته « فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاؤا بسحر عظيم» وقوله « فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى »

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(الأستاذ الرئيس) بشعار (لا نعبد إلا الله) تنبيهاً للاخوان وقال لهم ان أخانا المولى الرومى لفارس مغوار نحب ماعودنا من التفصيل والاشباع والان قد آن وقت الظهر وحان أن نتفرق لندرك الصلاة وموعدنا غداً إن شاء الله تعالى .

باب التربيـــة والتعليم

قانون التعليم الرسمى والجمعية العمومية

كان كل مصرى يسىء الظن بكل عمل يجرى على أيدى المحتلين فما زالت الأعمال تنقض وتبرم وتمحو وتثبت حتى اعترف الأكثرون بأكثر نتائج الأعمال الاصلاحية النافعة فى الرى والمالية والادارة والسياسة ولولا أن أكثر الناس أو كل الناس غير راضين عن سير نظارة المعارف لاعترفوا أجمعين بحسن نية المحتلين وأرادتهم الخير للبلاد وأهلها وليس هذا مقام بسط هذه المسألة ولكن هذه الكلمة تمهيد لما يأتى وهو

ان سخط الناس من سير نظارة المعارف فى التعليم جعل شأناً عظيما لاقتراح التوجيه الفاضل أمين بك الشمسى على الجمعية العمومية أن تطلب من الحكومة عرض قوانين التعليم « بروجرامات » ومنشورات المعارف على مجلس شورى القوانين ومجلس النظار . وتوقع الناس أن تقبل الحكومة هذا الاقتراح بمقدار ما لهم من حسن الظن فيها وما كانوا ينتظرون أن يدافع صاحب السعادة ناظر المعارف الجمعية العمومية ويناضلها نضال بنى ثعل ليدفع عن نظارته هذا الاقتراح لأنهم يعتقدون أنه مستريح من أعمال المعارف لثقته بأمين أسرارها العامل الدائب المستر دنلوب وسائر الموظفين تحت يده ولأن من شأن الواثق بحسن عمل ينسب إليه حقيقة أو عرفا بالذات أو بالواسطة أن يحب عرضه على الناس ويسعى فى توجيه أنظارهم إليه لا سيما إذا كان الغرض من العمل المنفعة العامة وكان نقد الناظرين فيه من أسباب ترقيه واتقانه كنظام التعليم ولكن الناظر جاء بما لم يكن فى الحسبان ولا نخوض فى تعليل ذلك مع الخائضين ولكننا نبحث فى دفاعه وتعليله فى مناقشة الجمعية العمومية فى جلسة ٦ ذى الحجة سنة ١٣١٩ ونختصر ما نورده من المناقشات غالباً ونحذف الألقاب الرسمية فنقول :

عند ما عرض اقتراح الشمشى بين الناظر للجمعية كيفية وضع قوانين التعليم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(البروجرامات) وهو أن نظار المدارس ومفتشيها يقدمون فى آخر كل سنة مكتوبة تقارير عما يرونه فى نظام التعليم فتبحث فيه اللجنة العلمية المؤلفة من كبارهم وتقدم التقرير عليه منه إلى مجلس المعارف الأعلى فيبحث فيه ويقدم مايراه منه إلى مجلس النظار

(قال) : « والذى يتقرر يصدر الأمر باجرائه »

فقال مفتى الديار المصرية : الذى يلاحظه الناس هو أن القوانين تعرض بمقتضى العادة على مجلس النظار ثم ترسل إلى مجلس شورى القوانين ومن ذلك ما يكون متعلقاً بوضع مائة قرش غرامة ونحوه . فالقوانين المتعلقة بالأصول العامة للتربية والتعليم أولى بهذا وهى لاتخص نظارة المعارف وحدها بل الفطر كله فيصح للجمعية العمومية أن تطلب ضماناً زائداً بالنسبة إلى حالة الأشخاص فان الكثيرين يعتقدون أن تلامذة السنة الثانية فى المدارس الابتدائية يعلمون بعض العلوم باللغات الأجنبية فلا يفهمونها طبعا . ثم إن طرق التهذيب وتربية النفوس هى التى عليها مدار مستقبل الناشئين ومعرفتهم مايجب عليهم لمصلحة أنفسهم فمن الضرورى الاعتناء بأمثال هذه المسائل فلو درس قانون التعليم بمجلس النظار وتحول إلى مجلس الشورى لكان ذلك أكثر ضماناً فان المشتغل بعمل يحكم ذلك العمل عليه فيضيع منه كثير من الأشياء المتعلقة بالحالة العمومية

(الناظر) : « البروجرامات جار نشرها قبل دخول السنة المكتبية وما يفهمه البعض من أن السنة الثانية تدرس باللغة الأجنبية فهو خطأ لأن التلميذ يبتدىء فى هذه السنة فى تعلم مبادى اللغة الأجنبية فقط ولم يكن المعلمون وحدهم منفردين فى إبداء رأيهم فى سير التعليم بل المشتغل بذلك هم ونظار المدارس والمفتشون الذين هم من خيار الناس فعندنا تقارير نظار المدارس وتقارير المفتشين وتقارير اللجنة العلمية وقرار مجلس المعارف وقرار مجلس النظار فهذه خمس ضمانات »

أوردنا جواب ناظر المعارف بلفظه كما نشر على مافيه من ضعف العبارة لتظهر مغالطته بأتم إيضاح وهى من وجهين أحدهما قوله أن التلميذ يبتدىء فى السنة الثانية بتعلم اللغة الأجنبية أى فلا يتعلم بها شيئاً من العلوم والصواب أنه يبتدىء بتعلمها فى السنة الأولى كما ترى فى الصفحة ١٠ من قانون التعليم الابتدائى الصادر بامضاء الناظر نفسه فى جمادى الثانية سنة ١٣١٩ أى قبل هذه المناقشة بنحو نصف سنة وكون التلميذ يتعلم فى السنة الأولى وكذا الثانية لغة أجنبية خطأ ظاهر وإنا لنعرف كثيرين من المعلمين ونظار المدارس يتبرمون منه ولكنهم يعتقدون أنه أمر مفروض هبط من سماء

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

القوة على أرض الضعف والاستكانة ولو علموا أن إبداء رأيهم يصل مجلس الشورى فيطالب به باسم الأمة لأبدوه آمنين من مغبته لأن كل مايتوقعونه حينئذ من المؤاخذة على نكث شيء من فتل ذلك الأمر المبرم يكون معلوما للناس إذا وقع بعض إطلاع مجلس الشورى ومجلس النظار وسائر الناس على اقتراح المقترح .

ثم إن تعليم التاريخ الطبيعى (الأشياء) وتقويم البلدان يكون باللغة الانكليزية فى السنة الثالثة الابتدائية والفرق بينها وبين السنة الثانية ليس بكبير وإنهم ليعلمون أنه لا يمكن أن يحصل التلميذ من اللغة الأجنبية فى سنتين مايتمكن به من فهم العلوم الطبيعية فيها ولذلك يعيدون عليه فى السنة الثالثة من دروس تقويم البلدان بالانكليزية ما كان تعلمه بالعربية فان كان الغرض العلم فلا معنى لهذا الرجوع القهقرى وإن كان المراد اللغة فالأوقات المخصصة لها ليست بقليلة كما سنبينه فى نبذة أخرى

والوجه الثانى « الضمانات الخمس » وهى لاتصلح دفعاً لقول المفتى لأنه قال إن عرض نظام التعليم على مجلس الشورى أكثر ضماناً أى أن الخمس تكون به ستاً فاذا كان الناظر واثقاً من إتقان نظام نظارته ويود أن تزداد اتقانا وارتقاء فماذا يضره لو عرض ذلك على كل من له رأى من الناس وعلم رأيه فيه ؟ ثم هو يعلم أن الحكومة أنشأت مجلس الشورى والجمعية العمومية لتعلم الأمة كيف تحكم ولتجعل لها رأيا فى قوانينها ونظاماتها لتكون أمة حية كأمم أوربا حتى إذا ما استعدت لذلك يكون كل شيء برأى مجلسها النائب عنها فلماذا يبخل عليها ناظر المعارف بالبحث فى قوانين نظارته ونظام التعليم فى مدارسها بواسطة أعضاء مجلس الشورى الذين هم من خيارها كما أن نظار المدارس ومفتشيها من الخيار كما قال وزيادة الخيار خير . ولا يخفى عليه أن الأمة تثق بمجلس الشورى أكثر من ثقتها بأى مجلس من مجالس الحكومة لأنها تعتقد أن أعضاءه لاسلطان عليهم للسياسة لأن الحكومة وضعتهم للانتقاد على قوانينها ولأنهم لايتوقعون خيرا من مخالفة رغائبها

أما « الضمانات الخمس » فهى فى المعنى شيء واحد وإن شئت قلت لاشيء لأن العامل الذى تطلب الأمة الضمان على اتقان عمله هو نظارة المعارف فلا يصح أن تكون هى الضامنة لنفسها بأن عملها برأى الموظفين فيها . وذلك التعدد فى « الضمانات » لاتأثير له لأن آراء المعلمين والناظرين والمفتشين يدغم بعضها فى بعض ولا يعرض على مجلس النظار إلا مايراه مجلس المعارف الأعلى وحده فمجلس النظار لايبحث فى آراء أصحاب « الضمانات » الثلاث ولا يعرفها . ذلك أن المعلمين يبدون آراءهم لنظار

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مدارسهم فيختار منها هؤلاء ما يرضونه أو ما يرضون به ويقدمونه للجنة العلمية فتمحو منه ما تشاء وتثبت ماتشاء وترفعه إلى اللجنة العليا فتنسخ منه ما تشاء وتقدم الباقي إلى مجلس النظار فيصدق عليه . وإنما يتحقق الضمان من معنى المدارس ونظارها ومتشيها إذا أعطوا حرية بأن يقولوا ما يرونه وكان يعمل بما يقولون أو يبين المانع من العمل به وأعطوا مع ذلك ضمانا بأن من رأت اللجنة العلمية أو العالية خطأ رأيه فانه لايؤاخذ سرا ولا جهرا

ثم ان المفتى احتج على كون تلك «الضمانات» غير كافية بأمرين أحدهما استمرار التغيير فى قانون التعليم (البروجرام) حتى فى المسائل الكلية . قال : وهذا يدل على أن معلومات واضعى التقارير غير كافية . وأجاب الناظر عنه بأن التغيير يدل على دقة البحث . وظاهر أن هذا الجواب غير سديد لأن دقة البحث إذا سلمت وكان من المسلم أيضاً ان التغيير مستمر حتى المسائل الكلية فذلك دليل على فى ان هذه الدقه لم تأت بالفائدة المطلوبة وما ذلك الا لانها غير مبنية على علم كاف فهى تحتاج إلى الامداد والمساعدة وللحكومة مجلس أنشئ للبحث فى القوانين خاصة فيجب أن يكون هو المساعد والممد لنظارة المعارف فى تنقيح قوانينها

والأمر الثانى الذى احتج به المفتى هو أن لكمال ثقة الناس بسير التعليم أكبر شأن وأهمه وإن ذلك يكون باطلاع مجلس النظار ومجلس الشورى على قوانينه . وأجاب الناظر باعادة ذكر « الضمانات الخمس » وزاد ضامناً آخر سماه « الضمانة » الكبرى وهو طبع تلك القوانين ونشرها قال : وقلما نرى واحداً من الناس يقرأها فيعرف سير التعليم . وظاهر أن هذا الجواب فى غير موضوع الدعوى لأن الدعوى هى ان ثقة الأمة بالتعليم مطلوبة وانها تكون بكذا بدليل طلب نوابها له . فكان ينبغى ان يكون الجواب إما بالتسليم وإما بمنع الحاجة إلى ثقة الأمة بالتعليم أو بمنع ان ثقتها تكون بعرض قوانين التعليم على مجلس النظار ومجلس الشورى فاما المنع الأول فيستحيل ان يصدر من ناظر المعارف وأما الثانى فالفصل فيه للجمعية العمومية وقد وافقت أخيراً عند أخذ الآراء على وجوب عرض قوانين التعليم ومنشورات المعارف على مجلس الشورى فثبت رأى مفتى الديار المصرية وأما الجواب عن «الضمانة» الكبرى فهو ان عدم رؤية الناظر لقراء قوانين التعليم لا يدل على عدم التدرئين لها فإذا قال : كان يجب ان ينتقدوها ان لم يرتضوها نقول ان العاقل لايتوجه إلى عمل الا إذا رجا فائدته ولا يطوف فى ذهن أحد أن انتقاده قانون التعليم يكون

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سبباً لرجوع نظارة المعارف عن خطأها فيه . وإذا كان قد خطر ان ناظر المعارف بدافع الجمعية العمومية الناطقة باسم الأمة المصرية كلها وعنها بالمخاطبات عن طلب النظر فى قوانين التعليم فهل كان ينتظر ان يلتفت إلى قول واحد من الناس أو اثنين أو أكثر إذا هم انتقدوا على قوانينه ؟ على ان الجرائد كثيراً ما تنتقد المعارف فى سير التعليم وسائر نظامها فيه ولم يغن ذلك شيئاً

ثم تكلم بعد المفتى الشيخ على يوسف فذكر بعض ما ينتقد على نظام التعليم وقوانينه مما يصح ان يذكر فى مجلس رسمى وسنذكر ذلك الجزء الثانى مع جواب الناظر عنه وبيان الصواب ونزيد من الانتقاد على تلك القوانين ما شاء الله ان نزيد

آثار علمية أدبية

إلى الأغنياء

قال الأديب الشهير حافظ أفندى إبراهيم فى حريق ميت عسر الذى يذكر فى باب الاخبار

سائلوا الليل عنهمو والنهارا ... كيف باتت نساؤهم والعذارى
كيف أمسى رضيعهم قد الا ... م وكيف اصطلى مع القوم نارا
كيف طاح العجوز تحت جدار ... يتداعى وأسقف تتجارى
رب ان القضاء أنحى عليهم ... فاكشف الكرب واحجب الاقدارا
ومر النار أن تكف اذاها ... ومر الغيث أن يسيل انهمارا
أين طوفان صاحب الفلك يروى ... هذه النار فهى تشكو الأوارا
أشعلت فحمت الدياجى فباتت ... تملأ الأرض والسماء شرارا
غشيهم والنحس يجرى يمينا ... ورمسهم والبؤس يجرى يسارا
فأغارت وأوجه القوم بيض ... ثم غارت وقد كسين قارا
اكلت دورهم فلما استقلت ... لم تغادر صغارهم والكبارا
أخرجتهم من الديار عراة ... حذر الموت يطلبون الفرارا
يلبسون الظلام حتى إذا ما ... أشرق الصبح يلبسون النهارا
حلة لا تقيهم البرد والحـ ... ـر ولا عنهم ترد الغبارا

أيها الرافلون فى حلل الوشـ ـى يجرون للذيول افتخارا
إن تحت العراء قوماً جياعا يتوارون ذلة وانكسارا
أيهذا السجين لاينع السجـ ـن كريماً من أن يقيل العثارا
مر بألف لهم وإن شئت زدها وأجرهم كما أجرت النصارى
قدشهدنا بالأمس فى مصر عرسا ملأ العين والفؤاد انبهارا
سال فيه النضار حتى حسبنا أن ذاك الفناء يجرى نضارا
بات فيه المنعمون بليل أخجل الصبح حسنه فتوارى
يكتسون السرور طورا وطورا فى يد الكأس يخلعون الوقارا
وسمعنا فى (ميت غمر) صياحا ملأ البر ضجة والبحارا
جل من قسم الحظوظ فهذا يتغنى وذاك يبكى الديارا
رب ليل فى الدهر قد ضم نحساً وسعودا وعسرة ويسارا

﴿ الهدايا والتقاريظ ﴾

(كتاب الفوز الأصغر) هو للفيلسوف الاسلامى الشيخ أحمد بن مسكويه الرازى صاحب كتاب (تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق) المتوفى سنة ٤٢١ وضعه لتحقيق البحث النظرى فى ثلاث مسائل (١) إثبات الصانع و (٢) النفس وأحوالها و (٣) النبوات وقد نزع فيه منازع دقيقة فى الوفاق بين الفلسفة والدين وجعل لكل مسألة عشرة فصول فمن فصول المسألة الأولى فصل فى بيان أن وجود الأشياء كلها إنما هى بالله عز وجل وفصل فى أن الله تعالى أبدع الأشياء من لاشىء ومعلوم أن الفلاسفة يقولون يستحيل إيجاد شىء من لاشىء . وفى فصول المسألة الثانية إثبات النفس وكونها ليست جسما ولا عرضاً وإثبات أنها جوهر حى باق وأنها ليست الحياة بعينها بل إنها تعطى الحياة وبيان ماهية النفس والحياة وبيان كمال النفس والكلام فى السعادة وفى حال النفس بعد البدن . وفى فصول المسألة الثالثة بيان مراتب الموجودات واتصال بعضها ببعض وبيان أن الانسان عالم صغير وقواه متصلة ذلك الاتصال والكلام فى كيفية الوحى وفى العقل وكونه ملكا مطاعاً وفى المنام الصادق وفى الفرق بين النبوة والكهانة وفى النبى المرسل وغيره وفى أصناف الوحى وفى الفرق بين النبى والمتنبىء . وقد طبع الكتاب طبعاً جميلا فى بيروت ويباع فى مكتبة أمين أفندى هنديه بمصر

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فنحث جميع المشتغلين بالعلم على مطالعته

(كتاب تفصيل النشأتين . وتحصيل السعادتين) هو للامام أبي القاسم الحسين بن محمد ابن المفضل الراغب الاصفهاني المتوفى في رأس المائة الخامسة ومباحث الكتاب فلسفية أخلاقية إسلامية وقد قرن جميع مسائله بالآيات القرآنية فجعلها شواهد وأدلة وبعضها لا يصلح لما وضعه له ولكن له منازع دقيقة فيها . وأبواب الكتاب على اختصاره ٣٣ وهي في معرفة الانسان نفسه وفي أجناس الموجودات وموضع الانسان منها وفي العناصر التي أوجد منها الانسان والقوى التي جمعت فيه وفي تدرج الانسان حتى يصير كاملا وفي كونه مستصلحاً للدارين وفي كونه هو المقصود من العالم وكون ماعداه خلق لأجله وفي تفاوت الناس وسببه وفي الشجرة النبوية وفضلها وفي الشرع والعقل والعبادة وغير ذلك وهو كالذي قبله جدير بالمطالعة وطبع حيث طبع وينباع حيث ينباع

﴿ إقامة البراهين العظام . على نفي التعصب الديني في الاسلام ﴾

رسالة من تأليف الشيخ محمد بن مصطفى بن الخوجة الجزائري المدرس بجامع سفير في الجزائر الغرض منها اقناع مسلمي الجزائر بوجوب الخضوع لفرنسا وعدم الخروج عليها وقد جاء فيها بمسائل نافعة تثبت أن دين الاسلام يأمر بمعاملة المخالفين في الدين بالعدل ويحرم ايذاءهم والاعتداء عليهم وأنه شرع فيه ما يقتضي التآلف مع أهل الكتاب كحل مؤاكلتهم وتزوج المسلم منهم وغير ذلك من الفوائد المسلمة . وفي الرسالة ماينتقد . فمنه أنه أخطأ في بعض ما أسنده إلى الأستاذ الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية عند الاحتجاج بكلامه واصفا إياه بكونه « خاتمة الأئمة وعلامة الآفاق على الاطلاق » فقد قال عن الأستاذ الامام أنه قال في درس التفسير بالأزهر : إن قوله تعالى « وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين لله » خاص بالواقعة التي كانت متوقعة للمسلمين في رواحهم إلى مكة الخ . والأستاذ الامام لم يقل بهذا التخصيص وإنما قال إن معنى « حتى لاتكون فتنة » هو أن يؤمن شر المعتدين ويأمن الدعاة إلى الدين على أنفسهم وعلى من يجيبهم إلى ما دعوا إليه . ومعنى « ويكون الدين لله » أن يكون دين كل شخص خالصا لربه لاتدخله محاباة ولا مداجاة ولا يهدده مهدد ، ولا ينقضه خوف من معتد . فلا يكون لغير خشية الله أثر في نفوس المؤمنين . وانظر بم يكون هذا .

ومما ينتقد عليه أشد الانتقاد قوله في نصيحته للمسلمين بعد اطراء فرنسا وذمهم ووصف سوء حالهم « فلا ينبغي لهم الاهتمام إلا بشؤنهم المعاشية » الخ كأنه يريد أن

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يجعلهم بهائم . وهل يرى ذلك الأستاذ أن فرنسا التي وصف عدلها وحريتها وفضلها ومدنيتها لا ترضى من المسلمين في الخضوع لها إلا أن يكونوا كالأنعام ، لا يهتمون إلا بالأكل والشرب والمنام ، وهل ينافي خضوعهم لهـا اشتغالهم بالعلوم والآداب التي يرتقون بها ارتقاء معنويا ويسامون الافرنج في الصفات البشرية ؟ إن كان يقول هذا فهو ناقض به كل مدح مدح به فرنسا ! فينبغي لهذا الشيخ المدرس وأمثاله إذا كلموا بالكتابة في مثل هذا المقام أن يقتصدوا ويقفوا عند حد معلوم وكان المجال واسعاً لاقناع المسلمين بعدم الخروج على فرنسا وتعريض أنفسهم للهلكة من غير عبث بالأحكام ، ولا تكليف للمسلمين بأن يكونوا كالأنعام ، وبهذا القدر كفاية وسلام .

« الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية » للشيخ عبد الغني النابلسي الفقيه الصوفي الشهير رحلتان أو ثلاث وهذه منها وهي أخصرها وقد طبعت في مطبعة جريدة الإخلاص الغراء على نفقتها ووقف على طبعها أحد محرري الجريدة ديمتري أفندي نتولا المحترم صاحب مجلة الفكاهة . أما المؤلف فإنه يذكر في هذه الرحلة كيفية سفره من الشام إلى القدس ونواحيه وما رآه وحرى له فيه وأهمه زيارة قبور الأنبياء والصالحين بحسب تعريف المعرفين الذين يصحبون الزائرين في تلك البلاد وما في الكتب المؤلفة في تاريخها . وقد ختم الكتاب ملتزم طبعه بإحصاء ما ذكر في الرحلة من المدن والقرى والأمكنة ومقامات الأنبياء والجوامع والمساجد والمدارس والكنائس والأديرة والأنهر والعيون والآبار وقبور الصحابة والأولياء والصالحين وذلك أحسن ما في الرحلة وربما ينقل بعد في باب البدع شيئاً مما في الرحلة . وصفحاتها ٨٤ وهي تطلب من إدارة جريدة الاخلاص الغراء وثمنها ٥ قروش صاغ .

« الهدية في باريس » هي الرسائل التي وصف بها مشاهد معرض باريس الأخير صديقنا الفاضل الشهير أحمد زكي بك الكاتب الثاني لأسرار مجلس النظار وقد اشتهر أمر هذه الرسائل وانتشرت في البلاد لأن رصيفنا البارع الدكتور عيد أفندي كان يطبعها ويوزعها مع مجلة « طبيب العائلة » وقد سبق للمنار تقريظها وبيان بعض فوائدها الآن نشير إلى أن هذه الرسائل قد جمعت كلها في كتاب واحد مزين بالرسوم صفحاته ٢٧٢ وثمنها ١٥ قرشا وسنتقل بعض فوائدها عند سنوح الفرصة إن شاء الله تعالى

« قاموس الجغرافية القديمة بالعربي والفرنساوي » أهدى إلينا صديقنا مؤلف رسائل « الهدية في باريس » مع هذه الرسائل نسخة من هذا القاموس المختصر المفيد

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الذي يعرف الكتاب حاجتهم إليه من اسمه. قال المؤلف في مقدمته ما معناه معجم صغير أردت فيه كثيرا من الأعلام الجغرافية التي لها ذكر في تواريخ الأقدمين من مصريين وأشوريين ورزم وعجم وغيرهم من الأمم جمعته بعد بحث شق ومطالعات عديدة فكابدت فيه عناء ليس باليسير يعرفه من أطلع عليه أو اشتغل بشيء من هذا القبيل، ثم قال « وإذا نال هذا الكتاب الصغير من الإقبال ما هو خليق به تشددت عزمتي لإبراز المعجم الكبير الوافي الذي جمعته في هذا الموضوع المفيد» فعسى أن تتحقق الآمال، وينال فوق ما يطلبه مؤلفه الفاضل من الإقبال ، والكتاب مطبوع في المطبعة الأميرية وثمنه ٨ قروش وهو يطلب من مؤلفه ومن إدارة مجلة طبيب العائلة .

(مجموعة حقوقية طبية هندسية . لجمعية متخرجي المدرسة الخديوية لسنة ١٩٠١)

إذاً وجب أن نذكر ما ينتقد على نظارة المعارف في نظام التعليم وقوانينه فمن الواجب أيضاً أن نذكر مالها من الحسنات لأن الله تعالى يحب العدل في كل شيء ولأن فائدة استحسان الحسن لا تنقص عن فائدة انتقاد المنتقد فكل واحد من الأمرين جعله الله سبباً لإتقان الأعمال واختيار النافع منها وتجنب الضار . ومن حسنات المعارف المصرية الآذن للتلامذة المتخرجين في المدرسة الخديوية بإنشاء جمعية علمية أدبية في نفس المدرسة يعدون فيها المقالات الضافية في مسائل العلوم التي يتعلمونها في المدرسة وفي المدارس العالية التي ينتقلون منها إليها ويعرضونها للانتقاد والبحث والتمحيص وقد حضرت اجتماعاً لهم في المدرسة فسررت سروراً عظيما ورغبوا إلي في انتقاد ما تكلموا فيه وهو حقيقة الجنون وتاريخه وأنواعه فانتقدته علنا فتلقوا انتقادي بالقبول والشكر كما هو شأن الباحث المستفيد

وقد طبعوا في هذه الأيام الجزء الأول من مقالاتهم التي تليت في السنة الماضية وسموه بما ذكر في صدر الكلام . وتفضل وكيل الجمعية الفاضل النبيل علي بك ماهر نجل صاحب السعادة ماهر باشا محافظ مصر بتقديم نسخة إلينا بنفسه فشكرنا له ذلك . وفي المجموعة ست مقالات «١» في التربية والتاريخ لعلي بك ماهر بمدرسة الحقوق و«٢» في أشعة رنتجن لعبد الرحمن افندي عمر بمدرسة الطب و«٣» في التكافل والتضامن لمحمد حلمي افندي عيسى بمدرسة الحقوق و «٤» في التنويم المغناطيسي واستحضار الأرواح لمحمد افندي شكري بمدرسة الطب و«٥» في لوازم الحياة الأصلية لمحمود افندي ماهر بمدرسة الطب و «٦» شهران بسويسرا لعلي بك ماهر . وفي

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المقالات فوائد كثيرة . وعدد صفحات المجموعة ٦١٢ فنحث جميع المصريين على اجتناء هذه الثمرة الشهية ، التي انتجتها قروحهم الزكية

(مجلة الأحكام الشرعية) كثرت الجرائد والمجلات في مصر حتى تناولت كل موضوع يمكن ان تنشأ له الا موضوع القضاء الشرعي كأن المحاكم الشرعية وأعمالها ليست من حاجات العمران التي يجب ان تخدمها الصحافة . وقد انبرى في أول هذا العام للقيام بهذه الخدمة الجليلة المحامي الشرعي الشهير حسن بك حماده المتخرج في مدرسة الحقوق السلطانية في الاستانة العلية فانشأ هذه المجلة الشهرية وقد صدر الجزء الأول منها مفتتحاً بمقدمة بليغة في حالة القضاء الشرعي والمحاكم الشرعية وسيرها والحاجة إلى الاصلاح فيها على الوجه الذي حرره الأستاذ الامام مفتي الديار المصرية في تقريره المشهور. وقد كادت هذه المقدمة ان تكون تاريخاً للمحاكم الشرعية بصورة مجملة . ويلي ذلك مقالة في القضاء الشرعي بمصر ماضيه وحاضره وهي تاريخية مفصلة ومقالات أخرى في المحاماة والقضاء وفي المجالس الحسبية وتاريخها وفي المحاكم الشرعية وتنازع الاختصاص . وقد فتح فيها باباً لنشر تراجم المشهورين من علماء الشرع وبدأ بترجمة الإمام أبي حنيفة وباباً لأشهر القضايا الشرعية التي لها فائدة عامة. وفي المجلة غير ذلك من الفوائد العلمية والأدبية وقيمة الاشتراك فيها ستون قرشاً في القطر المصري وعشرون فرنكا في خارجه فتمنى لها النجاح الذي تستحقه

(تقويم المؤيد) صدر تقويم المؤيد لسنة ١٣٢٠ على ما يعهد الناس وفيه ما يعهدون من الاتقان وكثرة الفوائد العلمية والفلكية والطبية والتاريخية والأدبية وغير ذلك وقد جلد في هذه السنة تجليداً جميلا مزخرفا اجتلب له جاذبية من أول منقوشا عليه اسمه واسم مؤلفه فنهنئ صديقنا الفاضل محمد أفندي مسعود بما ساعده عمله المتقن من النجاح الذي هو جدير به

(النتيجة الوحيدة) اهدتنا مطبعة الموسوعات نسخة من هذه النتيجة التي تطبع فيها بالدقة والاتقان فنشكر لها اتقان طبعها ولمؤلف النتيجة الحاسب المدقق السيد مصطفى محمد الفلكي المحامي تلك الفوائد التي فيها

(التقويم الازهري) يسر المسلمين ان يروا جميع الآثار العلمية منسوبة إلى الازهر الشريف وصادرة من أهله . وهذا الشاب الفاضل الشيخ محمد عمر الاسطهاوي الفلكي قد أنشأ تقويما يصدره في كل سنة هجرية وقد أتى الآن

www.alukah.net

الأكبر شيخ الجامع الأزهر بأن يسميه التقويم الأزهري فعسى أن يقبل عليه الناس ليزيدوا مؤلفه تنشيطاً على اتقان عمله

(باب الاخبار)

﴿ الحريق في ميت غمر ﴾

« ميت غمر » بلدة في مديرية الدقهلية أصابها في آخر الشهر الماضي حريق عم الدور ، وقوض القصور ، والتهم الأثاث والرياش ، ولم يبق على الناس . الا من لجأ إلى الفرار . قبل أن تحيط به النار ، فيأخذه لسانها ، أو يخنقه دخانها ، ويقال ان عدد البيوت التي احرقت بأهلها الا من أنجاه الله تقارب ٥٠٠ وان الخسائر تقدر بمئات الألوف من الجنيهات . وقد كان الهول عظيما ، والخطب جسيما ، وقد كاد يكون حال الذين نجوا شراً من حال الذين فقدوا فان عذاب ساعة وان كان شديداً دون العذاب المستمر الذي يتلون ألواناً كثيرة وكيف حال من أمسى واجداً فأصبح معدماً وكان كاسياً فصار عارياً وكان ذا مكان آهل فعاد ولا مكان ولا أهل . صار الزوج أيماً والمرأة أرملة والولد يتيماً كما صار الغني فقيراً والعزيز ذليلاً . وما من هؤلاء أحد الا وقد لفحته النار أو لذعته أو احرقت له عضوا وحاصل القول ان هؤلاء الذين سلموا من هذا الحريق قد صبت عليهم جميع المصائب التي تفرقت في العالمين فكان كل واحد منها باعثاً للرحمة والشفقة وسبباً للاغاثة والاعانة . وقد توجهت النفوس لجمع الاعانات لهم ولاشك ان الباخل في هذا الموضع هو أبخل الناس بل هو من جنس الجماد لا من نوع الإنسان ولا من جنس الحيوان . لا عذر لاحد من خلق الله في البخل على هؤلاء « ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه » فمن وجد في قلبه قساوة وفي نفسه شحاً مطاعا وفي يده انقباضاً وامساكا فليمثل في نفسه هذا المصاب واقعابه وبأهله والناس معرضين عنهم لا يجودون عليهم بشيء ولينظر كيف يكون حكمه عليهم ثم لينظر هل يرضى بأن يكون محكوماً عليه عند الله والناس بمثل ما يحكم به عليهم . ليبذل كل إنسان مما يستطيع ولولا الاعتماد على التعاون لوجب عليه ان يبذل كل ما يملك ان كانت وقاية اخوانه متوقفة على ذلك « لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه (أي ضيق) فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا »

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المنار
١٣١٥
(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منارا » كمنار الطريق)
(مصر في يوم السبت ١٦ صفر سنة ١٣٢٠ — ٢٤ مايو (أيار) سنة ١٩٠٢)

باب الاخبار النبوية وآثار السلف الصالح

« نشرع في هذا الباب ما يعرف به المسلمون أصل مدنيتهم ومنشأ سيادتهم التي ذهبت بها

القضاء في الاسلام — النبذة الثانية في آدابه

لا يكون القاضي قاضيا الا بثلاثة

(١٢) عن أبي بكرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا يقضين حاكم بين اثنين وهو غضبان » وروى عن غير أبي بكرة أيضاً وهذا أدب عظيم لا بد من مراعاته فان الغضب يذهب بالروية والفطنة ويحكم الهوى فلا يتيسر معه استيفاء النظر والاحاطة باسباب الحكم العادل . وقد ذهب بعض فقهاء المسلمين الى أن الحكم في حال الغضب لا ينفذ لثبوت النهي عنه والنهي

(١٢) رواه أحمد والشيخان وأصحاب السنن الاربعة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يقتضي الفساد . وقال الاكثرون انه صحيح وان كان اتيانه مكروها وينفذ اذا وافق الحق وذلك لان النهي الذي يفيد الفساد عند هؤلاء هو ما كان لذات المنهي عنه أو لجزئه أو لوصفه اللازم له والغضب وصف مفارق لالازم وفي القاعدة خلاف لامحل للبحث فيه هنا

المساواة بين الخصمين (١٢) عن عبد الله بن الزبير (رض) قال : قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الخصمين يقعدان بين يدي الحاكم . وهذا من المساواة التي جاء بها الاسلام . وقال بعض العلماء : ان هذه الهيئة مشروعة لذاتها لالمجرد المساواة

(١٣) عن علي كرم الله وجهه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : « ياعلي اذا جلس اليك الخصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع من الآخر كما سمعت من الأول فانك اذا فعلت ذلك تبين لك القضاء »

(١٤) عن أم سلمة (رض) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : « قال من ابتلي بالقضاء بين المسلمين فليعدل بينهم في لحظه واشارته ومقعده ومجلسه ولا يرفع صوته على أحد الخصمين مالا يرفع على الآخر » وهذا هو العدل الاكمل الذي مابعده غاية . وذكر المسلمين فيه لان الكلام في دينهم وشرعهم وحكومتهم وان كان المتقاضون من غيرهم كذلك اذ لافرق في حكمهم العادل بين مسلم وذمي ومعاهد . وما روي

(١٣) رواه أحمد وأبوداود والبيهقي والحاكم وقد طعن بمصعب بن ثابت من رجاله بانه كان يغلط كثيراً على صدقه ولا يضرنا هذا في مثل هذا الحديث (١٤) رواه أحمد وأبو داود والترمذي وحسنه وابن حبان وصححه وله طرق أخرى (١٥) رواه الدارقطني والطبراني والبيهقي . وفي أسناده عبادة ابن كثير وقد ضعف ولكن الحديث صحيح المتن

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

عن علي كرم الله وجهه أنه جاس بجنب شريح القاضي في خصومة له مع يهودي أو نصراني، فقال لو كان خصمي مسلما جلست معه بين يديك ولكني سمعت رسول الله صلى الله وسلم يقول: «لا تساووهم في المجالس» فقد قال المحدثون انه منكر وأورده ابن الجوزي في العلل وقال لا يصح تفرد به أبو سمية. هذا ما قالوه في رواية ان الخصم كان يهوديا. ورواية البيهقي التي ذكر فيها ان الخصم كان نصرانيا في إسناده عمر بن سمرة عن جابر الجعفي وهما ضعيفان وقال ابن الصلاح لم أجد له اسناداً. فهو منكر وباطل ومضطرب والعلة في سنده ومتنه معاً وكأن مروجه من الجهلاء الذين يرون تعظيم شأن المسلمين بظلم غيرهم ولو كانوا كذلك لما قامت لهم دولة.

ومما تجب ملاحظته هنا ان ملوك عصرنا وأمراءه لو فعلوا مثل له ذلك ورضي أحدهم بأن يخضع للقضاء ويتحاكم مع بعض رعيته الموافقين او المخالفين في الدين وجلس مع ذلك بجنب القاضي أو على رأسه لوصف بأنه أعدل العادلين، وفضل على الخلفاء الراشدين، وانهم ليصفونهم بالعدل وينعلون لهم ما شاء الهوى من الفضل، على حين أنهم رفعوا أنفسهم فوق الشريعة الالهية، بل نسخوا أكثر أحكامها بقوانينهم الوضعية، فلا يمكن ان يتحاكم سلطان أو أمير، مع كبير من رعيته ولا صغير، فاضاعوا بكبريائهم الدين والدنيا والى الله المصير،

(١٦) عن ابن أبي حدرد الاسلمي (رض) انه كان ليهودي عليه أربعة دراهم فاستعدى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم [١] فقال: يا محمد

(١٦) رواه الامام أحمد (١) استعداه عليه أي استغاثه واستنصره

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ان لي على هذا أربعة دراهم وهو ينكرني فيها ... بمثك بالحق ما أقدر عليها ، قال أعطه حقه ... ما أقدر عليها قد أخبرته انك تبعثنا الى خيبر فنرجو ان نصيب شيئا فنرجع فاقضيه قال « أعطه حقه » قال (الراوي) وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قال ثلاثا لا يراجع ، فخرج به ابن أبي حدرد الى السوق وعلى رأسه عصابة وهو متزر ببردة فنزع العمامة عن رأسه فاتزر بها ونزع البردة وقال اشتر مني هذه البردة فباعها منه بأربعة دراهم فمرت عجوز فقالت مالك يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرها فقالت : هادونك هذا البُرْدَ عليها طرحته عليه وقد أوردت هذا في أدب المساواة وان كان من باب آخر لمناسبة له . والنظر الى شدة الاسلام في أداء الحقوق والى قساوة اليهود في أخذ ديونهم فقد ترك اليهودي صاحب النبي (ص) عريانا لا ساتر لعورته الا عمامته لأجل أربعة دراهم لم ينظره بها

الاحتجاب عن المتظلمين [١٧] عن عمر بن مرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مامن امام أو والٍ يغلق بابه دون ذوي الحاجة والخلة الا أغلق الله دونه أبواب السماء دون خلته وحاجته ومسكنته » استدلوا بالحديث على منع الحاكم من اتخاذ حاجب لبابه في مجلس حكمه . والحديث ناطق بان المراد منع المظلومين من التقاضي والشكوى اشتغالا عنهم بشؤن النفس أو حبا بالراحة أو ترفعا عن الناس ونحو ذلك ولا يدخل في النهي الحجاب الذين يقفون على أبواب المحاكم لحفظ النظام ومنع الفوضى والخلل وهو الذي قال بعض علمائنا بجوازه وبعضهم باستحبابه

(١٧) رواه أحمد والترمذي والحاكم والبزار وتقدم غير مرة في الكلام على الامراء في المجلد الرابع

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ولم يدخل فيه حجاب الامراء والسلاطين الذين يذودون الناس عن مجالسهم لأنهم لا يقابلون الا أشخاصا معلومين لهم صفة رسمية عندهم ويجهلون سائر أصناف رعيتهم بدون عذر. ونقل ابن التين عن الداودي انه قال: معنى أحدثه القضاة من شدة الاحتجاب وإدخال بطائق من الخصوم لم يكن من فعل السلف. ثم قال متعقبا له: ان كان مراده البطائق التي فيها الإخبار بما جرى فصحيح وان كان مراده البطائق التي يكتب فيها السبق ليبدأ بالنظر في خصومة من سبق فهو من العدل في الحكم. وقال الشوكاني لو لم يحتجب الحاكم لدخل عليه الخصوم وقت طعامه وشرابه وخلوه بأهله وصلاته الواجبة وجميع أوقات ليله ونهاره. وهذا ظاهر لا نزاع فيه

مع الرشوة

(١٨) عن عبد الله بن عمرو (رض) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لعن الله الراشي والمرتشي» والرشوة هي السحت في قوله تعالى «سماعون للكذب أكالون للسحت»

(١٩) عن أبي هريرة (رض) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لعنة الله على الراشي والمرتشي في الحكم» وفي هذا زيادة بيان.

(٢٠) عن ثوبان (رض) قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشي والمرتشي والرائش يعني الذي يمشي بينهما. وفي هذا زيادة فائدة. ولا حاجة بيان مفسدة الرشوة وتدميرها للممالك وثلها لعروش الامراء والسلاطين فان هذا يكاد يكون معلوما للناس أجمعين

---

(١٨) رواه البخاري ومسلم وأصحاب السنن الا النسائي. وابن حبان والطبراني والدارقطني

(١٩) رواه أحمد وأبو داود والترمذي وحسنه وابن حبان وصححه (٢٠) رواه أحمد

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

منع الحاكم من الهدية (٢١) عن أبي حميد الساعدي قال : استعمل النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من بني أسد يقال له ابن اللتبية على صدقة فلما قدم قال هذا لكم وهذا أهدي اليّ فقام النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر (قال سفيان أيضاً) فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « مابال العامل نبعثه فيأتي يقول هذا لكم وهذا لي فهلا جلس في بيت أبيه وأمه فينظر أيهدي له أم لا . والذي نفسي بيده لا يأتي بشيء الا جاء يوم القيامة يحمله على رقبته ان كان بعيرا له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تيعر » ثم رفع يديه حتى رأيناه عفرة إبطيه « الا هل بلغت » ثلاثا . وتيعر الشاة بمعنى تصيح

(٢٢) عن أبي حميد الساعدي (رض) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « هدايا العمال غلول » وفي رواية هدايا الامراء . الغلول في الاصل الخيانة في الغنيمة وهي المال الذي كان يأتي الى أيدي الامراء والعمال في الاكثر وورد في الكتاب العزيز التشديد فيه والهدية للحاكم مثله أو منه بحكم السنة . قال الحافظ ابن حجر اسناده ضعيف . ولكن له شواهد وطرقا متعددة تقويه . والهدية مستحبة لغير علة الحكم وما بمعناه

(٢٣) عن بريدة (رض) عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « من استعملناه على عمل فرزقناه رزقا فما أخذه بعد ذلك فهو غلول »

(٢٤) عن علي (رض) عن النبي صلى الله عليه وسلم « أخذ الامير الهدية سحت وقبول القاضي الرشوة كفر » وأنى لا تسلم من تشديده الوضع

(٢١) رواه البخاري بل هو متفق عليه . (٢٢) رواه احمد والبيهقي وابن عدي وكذا أبو سعيد النقاش زاد في كنز العمال بعد ذكر أبي حميد الساعدي في الاولى « عن عرباض » وفي الثانية « وعن أبي سعيد عن أبي هريرة » . وابن جرير وابن عساكر وغيرهم (٢٣) أخرجه أبو داود (٢٤) رواه أحمد في الزهد عن علي

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ آثار السلف عبرة للخلف ﴾

عدل عمر وسياسته (٢) روى سعيد ابن أبي منصور في سننه وأبو بكر ابن أبي شيبة في مسنده والبيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : اشتريت ابلا وارتجعتها الى الحمى فلما سمنت قدمت بها فدخل عمر السوق فرأى إبلا سمانا فقال : لمن هذه الابل ؟ قيل لعبد الله بن عمر فجعل يقول: ياعبد الله بن عمر مخ مخ ابن أمير المؤمنين !! فجئت أسعى فقلت مالك ياأمير المؤمنين ؟ قال : ماهذه الابل ؟ قلت إبل اشتريتها وبعت بها الحمى ابتغي مايبتغي المسلمون . فقال : ادعوا إبل ابن أمير المؤمنين . اسقوا إبل ابن أمير المؤمنين . ياعبد الله بن عمر اغدد على رأس مالك واجعل الفضل في بيت مال المسلمين . اه قولهُ « ادعو إبل ابن أمير المؤمنين » الخ حكاية قول الناس .

فماذا يقول أمراؤنا الذين يستعبدون رعاياهم مااستطاعوا . ويمتصون دماءهم ان استطاعوا . ويسخرونهم في خدمة أرضهم ومواشيهم . مالم يأخذ الاجنبي الذي يسومه كافرا على أيديهم . فما هذا الزمان الذي يعلمنا فيه « الكذار » العدل بل يلزموننا به الزاما حتى يطمئن الرعية على أموالهم ويأمنوا على أنفسهم من أمرائهم وائمتهم الذين انتحلوا لانفسهم إمامة الدين .

(٣) روى ابن سعد في الطبقات وابن راهويه عن عطاء قال : كان عمر ابن الخطاب يأمر عماله ان يوافوه بالموسم فاذا اجتمعوا قال : ياأيها الناس اني لم أبعث عمالي عليكم ليصيبوا من أبشاركم ولا من أموالكم ولا من اعراضكم إنما بعثتهم ليحجزوا بينكم وليقسموا فيئكم بينكم فمن فعل

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

به غير ذلك فليقم . فما قام أحد الا رجل قام فقال أمير المؤمنين إن عاملك فلانا ضربني مائة سوط . قال فيم ضربته ؟ قم فاقتص منه . فقام عمرو بن العاص فقال ياأمير المؤمنين إنك ان فعلت هذا يكثر عليك وتكون سنة يأخذ بها من بعدك . قال أنا لاأقيد وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يُقِيدُ من نفسه؟[1] . قال فدعنا نرضيه . قال دونكم فأرضوه . فافتدى منها بثماني دينار عن كل سوط بدينارين .

فماذا يقول الناس هنا فى أمرائهم الذين كانوا يضربونهم السياط بغير حساب لتحصيل الاموال الاميرية ويضربونهم بغير حساب لتحصيل الضرائب والمكوس الظالمة ويضربونهم بغير حساب لتحصيل ديون الخواجات ويضربونهم بغير حساب لتسخيرهم في الاعمال العامة والخاصة . ومع هذا كله يمنُّون على البلاد انهم أنقذوها من ظلم الظالمين السابقين أي انهم حصروه فى أنفسهم واحتكروه لها ولا فرق عند المظلوم بين ان يسمى ظالمه مالكا أو مملوكا . وانه ليفرح بإنقاذه سواء سمي منقذه مسلما أم سمي كافرا . فالحقائق لاتتبدل بتبدل الاسماء والالقاب وبالعدل قامت ممالك الاسلام وبالظلم سقطت ممالك المسلمين « عَسى ربُّكم أنْ يَرْحَمَكُمْ وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا »

(٤) روى ابن عساكر من مسند عمر عن الاحنف بن قيس قال : ما كذبت الا مرة قالوا وكيف ياأبا بحر ؟ قال وفدنا على عمر بفتح عظيم فلما دنونا من المدينة قال بعضنا لبعض لو ألقينا ثياب سفرنا ولبسنا ثياب

(١) القَوَدُ القصاص وأقاد الامير القاتل بالقتيل اذا قتله به والمراد هنا التمكين من القصاص

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

صوننا فدخلنا على أمير المؤمنين والمسلمين في هيئة حسنة وشارة حسنة كان أمثل . فلبسنا ثياب صوننا وألقينا ثياب سفرنا حتى اذا طلعنا في أوائل المدينة لقينا رجل فقال انظروا الى هؤلاء أصحاب دينا ورب الكعبة. قال فكنت رجلا ينفعني رأيي فعلمت ان ذلك ليس بموافق للقوم فعدلت فلبستها (وفي نسخة فلبست ثياب سفري) وادخلت ثياب صوني العيبة وأشرحتها [1] وأغفلت طرف الرداء ثم ركبت ولحقت باصحابي فلما دفعنا الى عمر نبتْ عيناه عنهم ووقعت عيناه علي فأشار اليّ بيده فقال : أين نزلتم ؟ قلت في مكان كذا وكذا فقال أرني يدك فقام معنا الى مناخ ركابنا فجعل يتخللها ببصره ثم قال : الا اتقيتم الله في ركابكم هذه ؟ اما علمتم ان لها عليكم حقا ؟ الا قصدتم بها في المسير ؟ (وفي رواية قصدتم وهما بمعنى التوسط) ألا حللتم عنها فأكلت من نبت الارض ؟ فقلنا ياأمير المؤمنين إنا قدمنا بفتح عظيم فأحببنا ان نسرع الى أمير المؤمنين والى المسلمين بالذي يسرهم فجاءت منه التفاتة فرأى عيبتي فقال : لمن هذه العيبة ؟ قلت لي ياأمير المؤمنين . قال فما هذا الثوب ؟ قلت ردائي . قال بكم ابتعته ؟ فألقيت ثلثي ثمنه فقال : إن رداءك هذا لحسنٌ لولا كثرة ثمنه

ثم انطلق راجعا ونحن معه فلقيه رجل فقال : ياأمير المؤمنين انطلق معي فأعذني على فلان فانه قد ظلمني . فرفع الدِّرة فخفق بها رأسه [2] وقال تدعون أمير المؤمنين وهو ممرض لكم حتى اذا أشغل في أمر من أمر المسلمين أتيتموه : اعذني اعذني . فانصرف الرجل وهو يتذمر فقال : علي

(١) العيبة وعاء توضع فيه الثياب واشرحتها ضممتها (٢) خفقه ضربه ضربا خفيفا بشيء عريض كالمخفقة وهي الدرة أو خشبة عريضة

www.alukah.net

الرجل فألقى المخفقة فقال امتثل . فقال لا والله ولكن أدعها لله ولك قال : ليس هكذا إما تدعها لله إرادة ماعنده أو تدعها لي فأعلم ذلك . قال ادعها لله . قال فانصرف ثم مضى حتى دخل منزله ونحن معه فافتتح الصلاة فصلى ركعتين وجلس فقال : يا ابن الخطاب كنت وضيعا فرفعك الله وكنت ضالاً فهداك الله وكنت ذليلاً فاعزك الله ثم حملك على رقاب المسلمين فجاءك رجل يستعديك فضربته . ماتقول لربك غداً اذا أتيته ؟ قال فجعل يعاتب نفسه في ذلك معاتبة ظننا انه خير أهل الارض اهـ

فاين أمراؤنا اليوم وما مبلغ معرفتهم بالله وخوفهم منه وتعظيمهم له . أعرف ان بعض من يتراءى بالدين ويفتخر بانه يصلي قال له قائل مرة : ورد في الحديث الصحيح « الدين النصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم » وولاي من أئمتهم فأنا عملا بالحديث أقدم له نصيحة في شأن كذا . فغضب عليه غضبا شديداً لأنه وجه اليه النصيحة ومثله أعلى في اعتقاده من ان يُنصح وان كان الحديث ناطقا بأن النصيحة لله ولرسوله . ومثل هذا من أمرهم لايحصى

(٥) روى الدينوري في المجالسة عن مالك بن أوس بن الحدثان قال: قدم بريد ملك الروم على عمر بن الخطاب فاستقرضت امرأة عمر بن الخطاب دينارا فاشترت به عطرا فجعلته في قوارير وبعثت به مع البريد الى امرأة ملك الروم فلما أتاها فرغتهن وملأتهن جواهر وقالت اذهب الى امرأة عمر بن الخطاب . فلما أتاها فرغتهن على البساط فدخل عمر فقال ماهذا فاخبرته بالخبر فأخذ عمر الجواهر فباعها ودفع الى امرأته دينارا وجعل مابقي من ذلك في بيت مال المسلمين . اهـ

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وفى الأثر من الفقه ان الهدية وان كانت مكافأة على هدية أخرى فهي لأجل ان امرأة عمر امرأة أمير المؤمنين لا لذاتها فيجب ان يكون ما أخذ بجاه أمير المؤمنين للمؤمنين . ولكن الملوك والامراء على المؤمنين فى هذه العصور قد ملأوا قصورهم جواهر من بيت مال المؤمنين وهم يهدون منها ويهبون بلا معارض ولا منازع . وفيه أيضا الموادة والتحاب بالهدايا بين المسلمين وغيرهم وان كانوا حربيين ولكن فى غير وقت الحرب وغير ما يتعلق بالحرب كالاعانة عليها فان عمر لم ينكر على امرأته إهداء العطر الى ملكة الروم . وهو يدل ان النساء أسرع الى الائتلاف والموادة بعضهن مع بعض من الرجال وهو مشاهد معروف

﴿باب الاسئلة والاجوبة﴾

(س ١) نزول المسيح من أحمد أفندي عبد الحليم بشبين الكوم: هل يوجد دليل شرعي على أن المسيح سينزل ويحكم وهل يكون بنزوله نيابة عن النبي صلى الله عليه وسلم هو خاتم النبيين كما هو معلوم في الشرع ولماذا حينئذ ينزل المسيح وهل يكون قبل نزوله فترة؟

(ج) ليس فى الكتاب والسنة نص قطعي الثبوت والدلالة على نزول المسيح توجب على المسلمين الاعتقاد بذلك وانما ورد في نزوله أحاديث آحاد اشتهرت لغرابة موضوعها وتخريج الشيخين لها وأكثرها عن أبي هريرة . وهذه المسئلة من المسائل الاعتقادية التي يطلب فيها النص القطعي المتواتر . وقد استدل بعضهم عليها بآيتين من القرآن ليستا نصا فيها بل ربما كان الظاهر منهما خلاف ما حملتا عليه عند من ذكر (احداهما)

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

قوله تعالى « وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته » جاءت الآية في سياق الكلام على المسيح ومزاعم أهل الكتاب فيه ومعناها الظاهر أنه لا احد من أهل الكتاب الا ويؤمن بالمسيح الايمان الصحيح قبل أن يموت أي قبل خروج روحه لانه وقت تشرف فيه النفس على العالم الاخر فيظهر لها الحق ولكن اذا جاء هذا الوقت « لا ينفع نفساً ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا » فالضمير في (موته) للمنفي في قوله (وان من أهل الكتاب) الذي معناه لا أحد من أهل الكتاب وعليه الاكثرون . وذهب المستدل بالاية على نزول المسيح الى ان الضمير للمسيح وانهم يؤمنون به قبل ان يموت عند ما ينزل ويقيم دين الاسلام ويحكم به ولكن النفي العام في الاية لا يصح على هذا الوجه لانه لا يشمل أهل الكتاب الذين يموتون قبل نزوله ولا يؤمنون به كاليهود في عصر التنزيل وما بعده الى عصر النزول المدّعى . على ان القرآن مصرح بأن المسيح قد توفي قبل رفعه كما هو المتبادر من قوله عز وجل (ياعيسى انى متوفيك ورافعك الي) ولا يصار الى التأويل ، ما لم يقم على خلاف الظاهر الدليل ، هذا ما يقال في الاية لذاتها فهي من حيث انها متواترة ليست نصاً ولا ظاهرا في المطلوب وان وردت شاهداً في بعض الروايات المرفوعة وللرواية حكمها . من ثبتت عنده وجب عليه الايمان بها

والاية الثانية قوله تعالى بعد ذكر عيسى عليه السلام ومقارنة المشركين بينه وبين آلهتهم (وإنه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم) فذهب بعضهم الى أن الضمير (إنه) لعيسى واختلفوا في وجه كونه علما للساعة فقيل انه حدوثه وقيل احياؤه الموتى وقيل نزوله في

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

آخر الزمان والآية لاتدل على هذا وإنما هو احتمال . وذهب بعضهم إلى ان الكلام في القرآن لأن فيه الاعلام بالساعة والاستدلال عليها بالادلة التي تقرب الاعتقاد بها من العقول وهذا مما امتاز به على سائر الكتب السماوية التي سكتت عن ذلك أو أشارت اليه من طرف خفي ولاغرو فنبيُّ القرآن هو نبي الساعة وقد عرفنا من أسلوب القرآن الانتقال من محاجة الزائغين في عقائدهم وتقاليدهم الى الدعوة الى القرآن واتباع من جاء به وتتمة الآية تؤيد هذا القول الأخير . فظهر ان لادليل في القرآن على نزول المسيح وأما الاخبار فقد ورد فيها ذلك فتلقاه الناس بالقبول لاسيما بعد اشتهار كتابي الشيخين ولكنهم لم يذكروه في العقائد الاسلامية لانه ليس قطعيا

ومما يستحق الذكر ان القول بظهور المسيح في آخر الزمان قد اتفق فيه المسلمون مع اليهود والنصارى في الجملة ولكنهم اختلفوا في التفصيل فاليهود ينتظرون مسيحاً جديداً يجدد ملك اسرائيل ولذلك يدعون لتحقيق هذه الامنية سعياً مادياً يناسب الملك . والنصارى ينتظرون مجيء المسيح في ملكوته وصليبه ليدين العالمين ويحاسبهم على نحو مايعتقد المسلمون في الآخرة . والمسلمون يعتقدون ان المسيح ينزل في آخر الزمان فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويقيم الشريعة الاسلامية ويصلي مأموما وراء أحد أئمة المسلمين ليظهر ان الدين عند الله الاسلام

وقد بنت فرقة البهائية دينها على أساس هذا الاتفاق الاجمالي بين أهل الاديان السماوية وزعموا ان زعيمهم (بهاء الله) دفين عكا هو المسيح المنتظر وان الباب هو المهدي الذي يقول المسلمون ان ظهوره يتقدم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ظهور المسيح ولهم سبح طويل في تأويل الاحاديث وأقوال الصوفية الواردة في المهدي والمسيح وتطبيقها على الباب والبهاء وعند مايدعون النصارى الى دينهم يترفون بأن المسيح كان الهاً كاملا ويقولون انه لم يكن الهاً بجسمه بل بروحه وهذه الروح الالهية نفسها هي التي حلت في البهاء فهو اله كامل « سبحانَ ربِّك ربِّ العزّةِ عمّا يَصِفُون »

وفي الهند قائم يدعي الآن انه المسيح عيسى ابن مريم وكان من مشايخ الطريق وأهل العلم الاسلامي وقد رددنا عليه في مجلد المنار الثالث ورددنا على البهائية أيضاً وان لنا لعودة ان شاء الله تعالى

وان من النصارى من يحمل ظهور المسيح أو نزوله في آخر الزمان على ان الصفات التي امتاز بها والتعاليم التي كان يرشد اليها هي التي تكون سائدة في الناس وهي المحبة والمسالمة والمؤاخاة والاخذ بمقاصد الدين والشريعة دون الوقوف عند الرسوم الظاهرة التي قالوا إنه طمسها من اليهودية ثم عاد المنتسبون اليه فوضعوا لهم رسوما غيرها وربما تزيد عليها من بعض الوجوه. وهذا التأويل على حدّه ظَهَرَ في المسلمين عُمر « اذا قام فيهم ملك عادل » وهذا الجيش يقوده نابليون « اذا كان قائده شجاعا مدربا. ولا حاجة للمسلمين بالتأويل الا اذا ثبت ان الاخبار الواردة متواترة ويعارضها قطعي آخر كـكون محمد خاتم النبيين صلى الله عليهم أجمعين. فعلم من هذا انه لايكون زمن فترة يضيع فيها الاسلام فيجده المسيح وإنما يبقى الاسلام معمولا به الى قيام الساعة كما ورد في الحديث الصحيح. هذا وان لفظ النزول يستعمل بمعنى الخروج كقوله تعالى « وانزلنا الحديد » فاذا احتجنا للتأويل نقول ان معنى حديث نزول عيسى هو

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ظهور حقيقته بظهور الاسلام واستعلاء برهانه فيعلم النصارى ان المسيح بشر لا آله وان دين الله واحد لافرق فيه بين عيسى ومحمد وغيرهما من الرسل وهو توحيد الله والإيمان بلقائه في الآخرة ووجوب عمل الخير وترك الشر وما يتفرع عن هذه الأصول ولا شك ان الترقي في علم النفس وعلوم الكون سيرتقي بالناس الى هذه المعرفة « سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق . أولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد »

(س ٢) انتفاع الموتى بالقراءة من الشيخ أحمد حسن يوسف مدرس بالازهر : هل ورد دليل من الكتاب أو السنة أو الاجماع بانتفاع الموتى بقراءة القرآن عليهم أم لا ؟ فان كان ورد شيء يؤيد ذلك فما معنى قوله تعالى « وأن ليس للانسان إلا ما سعى » الرجاء كشف النقاب عن هذه المسئلة ولكم الفضل

(ج) لم يرد في الكتاب ولا في السنة ولا في الاجماع شيء يثبت انتفاع الاموات بقراءة غيرهم القرآن عليهم والآية ناطقة بأن الانسان لا ينتفع الا بعمله وكسبه ومنه مايبقى أثره أوعينه بعد موته كالصدقة الجارية والعلم النافع والذرية الصالحة ولذلك ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اذا مات الإنسان انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية أوعلم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له » رواه مسلم وأصحاب السنن من حديث أبي هريرة . فهذه الثلاث ملحقة بعمل الانسان ومعتبرة منه فلا حاجة الى ماقاله بعضهم من تخصيص عموم قوله تعالى « وان ليس للانسان الا ما سعى » بالحديث إذ لا منافاة . ومثل ذلك يقال في من سأل النبي صلى الله عليه وسلم هل يتصدق عن أبيه ومن سأله هل يتصدق عن أمه وأجابه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ايام بنعم ومنهم سعد بن عُبادة الذي سأله أي الصدقة أفضل فقال: سقي الماء . ولم يرد مثل ذلك الا في صدقة الابناء عن الوالدين . وقد ألحقوا بهم غيرهم في الصدقة ولا دليل على ذلك الا اذا صح القياس في الأمور التعبدية. وخصُّوا الآية بالعبادات البدنية كالصلاة والقرآءة . وقد استدل الامام الشافعي رحمه الله تعالى بالآية على ان ثواب القراءة لا يلحق الأموات وهو مذهب مالك أيضاً . ولا نخوض هنا في خلاف العلماء وتأويلهم لأن السائل لم يسأل عن ذلك

وأما حديث « اقرأوا يس على موتاكم » فقد رواه أبو داود وابن ماجه والنسائي وابن حبان وصححه واحمد بلفظ آخر . ولكن ابن القطان أعلّه بالاضطراب وبالوقف وبجهالة حال أبي عثمان وأبيه من رجال سنده وقال الدارقطني هذا حديث ضعيف الاسناد مجهول المتن . وتصحيح ابن حبان لا يعوّل عليه مع هذا الجرح لانه كان يتساهل بالجرح فيعتمد جرحه دون تعديله اذا انفرد به كما صرح به الذهبي في ميزان الاعتدال . على انه فسره في صحيحه بقراءتها عند المحتضر فقال « أراد به من حضرته المنية لان الميت يُقرَأ عليه » وخالفه المنتصرون للقراءة على الأموات . ولو ان في الباب حديثاً صحيحاً لما احتاجوا للاستدلال بحديث وضع الجريدتين على القبر ولا دلالة فيه كما هو ظاهر

(س ٣) اتخاذ الصور احمد افندي صادق الدباغ بالاسكندرية : ماحكم اتخاذ الصور وهل يحرم تزيين المنازل بها ؟

(ج) اختلف العلماء في اتخاذ الصُّور فقيل إنه محرم مطلقاً وقيل ان المحرم منها ماله ظل وأما ما لا ظل له فلا بأس باتخاذه . وقيل ان المحرم هو ما اتخذ

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بهيئة تعظيم . وهذا أقوى الأقوال عندي لوجهين أحدهما حديث عائشة عند أحمد والبخاري ومسلم وهو « أنها نصبت ستراً وفيه تصاوير فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزعه . قالت : فقطعته وسادتين فكان يرتفق عليهما » وفي لفظ أحمد « فقطعته مرفقتين فلقد رأيته متكئاً على احداهما وفيها صورة » المرفقة المتكأ والمخدة ولو كانت الصورة ممنوعة لذاتها لأزالها من المرفقة وإنما هتك الستر لأنه كان منصوباً كالصور المعبودة فهو يذكر بها وفيه تشبُّه بعابديها . ثانيهما العلة الحقيقية في النهي عن التصوير والصور المعظمة وهي محاكاة عباد الاصنام لاماقالوه من ان فيها محاكاة خلق الله فان هذه العلة تقتضي تحريم تصوير الشجر والجماد وقد نقل بعضهم الاجماع على حله . فاذا انتفت العلة انتفى المعلول والله تعالى أعلم

القسم العمومي

الاجتماع الثالث ـ الداء أو الفتور العام

في مكة المكرمة يوم الخميس ثامن عشر ذي القعدة سنة ١٣١٦

في الوقت المعين وهو بعد طلوع الشمس بساعة تم توارد الاخوان لمحفل الجمعية غير ان الاستاذ الرئيس تأخر نحو نصف ساعة ثم حضر واعتذر بأنه عاقه عن الحضور ان حضرة الشريف الأمير قد طلبه لزيارته فما وسعه الا الاجابة باكراً وما كان يظن أن يسترسل بينهما الحديث فيتأخر عن الميعاد ولكن اتفق ان الحديث كان طويلاً

ثم قال (الاستاذ الرئيس) اننا متشوقون لتمام بحث المولى الرومي وأمر السيد الفراتي كاتب الجمعية فقرأ ضبط مذاكرات الاجتماع السابق حتى بلغ آخره من عبارة المولى الرومي وهي قوله وعندي ان داءنا الدفين دخول ديننا تحت ولاية العلماء الرسميين بصفة أخرى تحت ولاية الجهال المتعممين

فحينئذ أفاض (المولى الرومي) في الكلام فقال وهم المقربون من الامراء على أنهم علماء وارتباط القضاء والامضاء بهم فان بعض هؤلاء المتعممين في البلاد الاسلامية

كانوا اتخذوا لانفسهم قانوناً جعلوا فيه من الاصول ما انتج منذ قرنين الى الآن ان يصير العلم منحة رسمية تعطى للجهال حتى للاميين بل وللاطفال.

ويترقى صاحبها في مراتب العلم والفضل والكمال بمجرد تقادم السنين أو ترادف العنايات لاسيما اذا كان من زمرة الاعلاء. فانه يكون طفلا في المهد وينعت رسميا بانه « أعلم العلماء المحققين » ثم يكون فطيما فيخاطب بانه « أفضل الفضلاء المدققين » ثم يصير مراهقاً فيعطى لقب « أقضى قضاة المسلمين، معدن الفضل واليقين، رافع اعلام الشريعة والدين، وارث علوم الانبياء والمرسلين. » ثم وثم حتى يبلغ الوصف (باعلم العلماء المتبحرين، وافضل الفضلاء المتورعين، ينبوع الفضل واليقين.)

ولا يظن ظانّ ان هذا الاطراء من الامراء للمتعممين هو بقصد ان يقابلوهم بالمثل بألقاب « المولى، المقدس، ذي القدرة، صاحب العظمة والجلال، المنزه عن النظير والمثال، واهب الحياة، ظل الله، مهبط الالهامات، سلطان السلاطين، مالك رقاب العالمين، ولي نعمة الثقلين، ملجأ أهل الخافقين، » الى غير ذلك من مصارع الكبرياء والمهالك.

هذا ولا ريب ان كثيراً من هؤلاء العلماء المتبحرين لايحسنون قراءة نعوتهم المزورة كما ان بعض اولئك المتورعين رافعي اعلام الشريعة والدين يحاربون الله جهاراً ويستحقون مايستحقون من الله وملائكته والمؤمنين.

ويكفي حجة عليهم بذلك تميزهم جميعاً بلباس مروي مزركش بكثير من الفضة والذهب مما هو حرام في الاسلام وقد اقتبسوا هذا اللباس من كهنة الروم الذين يلبسون القباء والقلنسوات المذهبة عند اقامة شعائرهم وفي احتفالاتهم الرسمية وكم من خطيب يسوي على المنبر ويقول اتقوا الله وعلى رأسه وصدره ومنكبيه هذا اللباس المنكر (مرحى).

ثم ان هؤلاء المتعممين ما كفاهم هذا القانون فالحقوه بقانون آخر جعلوا فيه التدريس والارشاد والوعظ والخطابة والامامة وسائر الخدم الدينية كالعروض تباع وتشترى وتوهب وتورث وما يخل منها نادراً عن غير وارث يبيعها القضاة لمن يزيد في ثمنها او يتكرمون بها على المتملقين وبهذا القانون انحصرت الخدم الدينية في الجهلاء والمنافقين.

ثم لما شكلت بعض الحكومات مجالس ادارية لم يرض المتعممون حتى جعلوا فيها قاضي المسلمين وكذلك مفتي المؤمنين فهما في كل بلد عضوان في مجالس الادارة يحكمان باشياء كثيرة مما يصادم الشرع كالربا والضريبة على الخمور والرسوم العرفية وغيرها مما كان الأليق والأنسب بالاسلامية ان يبقى العلماء بعيدين عنه كما ان القسيس بل

الشماس لايحضر مجلساً يعقد فيه زواج أو تفريق مدنيان ولا يشهد في صك دين داخله ربا فضلا عن ان يقضي أو يمضي بصفة رسمية كهنوتية امثال ذلك من الاعمال التي تصادم دين النصرانية .

وكذلك لما وضعت المحاكم العرفية (الاهلية) تهافت المتعممون على جعل قاضي المسلمين رئيساً للمحكمة العرفية التي تحكم بما لم ينزل الله به سلطانا يتبرأ الدين الحنيف منه من محظوراً صريح ومن ابطال حدود الله التي صرح بها القرآن أو باستبدال عقوبات سياسية أو تفريعات مالية بها . ومن نحو معاقبة العباد بمجرد الظن والرأي وشهادة الواحد وشهادة الفاسق وشهادة العامرة المجاهرة بما لايلائم الشرع قطعاً ومن نحو تنفيذ كل حكم عرفي حق أو باطل بدون نظر فيه ومن تحصيل ضرائب وغرامات ومن توقيف الاحكام الشرعية على استيفاء الرسوم من الاخصام وأموال الايتام

ومن أهم دسائس المتعممين انهم يفتون في صدور الامراء لزوم الاستمرار على الاستقلال في الرأي ولو كان مضراً ومعاداة الشورى وان كانت سنة متبعة والمحافظة على الحالة الجارية وان كانت سيئة ويفتون عليهم بأن مشاركة الامة في تدبير شؤونها واطلاق حرية الانتقاد لما يخل بنفوذ الامراء ويخالف السياسة الشرعية ويفتونهم حججاً واهية لولا ان امامها جهال الامة ووراءها سطوة الامارة لما تحرك بها شفتان ولا تردد في ردها انسان

والامر الامر أن اولئك الامراء يقتبسون من هذه الحجج ما يصلحون به في مقابلة من يعترض على سياستهم من الدول الاجنبية بقولهم ان قواعد الدين الاسلامي لاتلائم اصول الشورى ولا تقبل النظام والترقيات المدنية وانهم مغلوبون على أمرهم ومضطرون لرعاية دين وعلمائهم ومجاراة ميل الفكر العام

وبهذه القوانين استأثر الجهلاء المتفقهون بمزايا العلماء العاملين واغتصبوا أوزاقهم من بيت المال ومن أوقاف الاسلاف فبالضرورة قلت الرغبات في تحصيل العلم وتحبطت الهمم وصار طالب العلم يضطر للاكتفاء ببلغة منه ويشتغل بالاحتراف للارتزاق وهكذا فسد العلم وقل أهله فاختلت التربية الدينية في الامة فوقعت في الفتور وعمت فيها الشرور .

أجاب (الرياضي الكردي) ان هذا الداء خاص ببعض الشعوب الاسلامية قليلا سيما للفتور العام الذي نحن فيه ونتساءل عنه . وعندي ان السبب العام هو ان علماءنا كانوا اقتصروا على العلوم الدينية وبعض الرياضيات واهملوا باقي العلوم الرياضية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والطبيعية التي كانت اذ ذاك ليست بذات بال ولا تفيد سوى الجمال والكمال فقد أهلها من بين المسلمين واندرست كتبها وانقطعت علاقتها فصارت منفوراً منها على حكم « المرء عدو ما جهل » بل صار المتطلع اليها منهم يفسق ويرمى بالزيغ والزندقة على حين اخذت هذه العلوم تنمو في الغرب وعلى مر القرون ترقت وظهر لها ثمرات عظيمة في جميع الشؤن المادية والادبية حتى صارت كالشمس لا حياة لذي حياة الا بنورها فاصبح المسلمون مع شاسع بعدهم عنها محتاجين اليها لمجاراة جيرانهم احتياجا يعم الجزئيات والكليات من تربية الطفل الى سياسة المدائن ومن استنبات الارض الى استمطار السماء ومن عمل الابرة والقوارير الى عمل المدافع واليواخر ومن استخدام اليد والحمار الى استخدام البرق والبخار .

ولا شك ان المسلمين أصبحوا بعد الاكتشافات الجديدة يستفيدون من العلوم الطبيعية والحكمية فوائد عظيمة جداً بالنظر الى كشفها بعض اسرار كتاب الله وبالغ الحكمة النطوية فيه مما كان مستوراً الى الآن وقد خبط فيه المفسرون خبط عشواء .

بل اضحى المسلمون محتاجين للحكمة العقلية التي كادت تجعل الغربيين ادرى منا حتى بمباني ديننا كاستدلالهم بالمقايسة على ان نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام أفضل العالمين عقلاً وأخلاقاً وكتبائهم بالمقابلة ان ديننا أسمى الديانات حكمة ومزية .

وعندي انه لولا هذا القصور ، للوقع المسلمون في هذا القتور . والامل بعناية الله انهم بعد زمان قصير أو طويل لابد أن يلتفتوا الى هذه العلوم النافعة فيستفيدوا لشأنهم بل يجلبوا الى دينهم العالم المتمدن لان نور المعارف على قدر ابعاده العقلاء عن النصرانية وامثالها يقربهم من الاسلامية لان الدين المملوء بالخرافات والعقل المستنير لا يجتمعان في دماغ واحد . (مرحى)

ثم ان تبعة هذا التقصير وان كانت تلحق علماء الأمة المتقدمين الا ان علماءنا المتأخرين اكثر قصوراً لانهم في زمان ظهرت فيه فوائد هذه العلوم ولم يحصل فيهم ميل لاقتباسها بل نراهم مقتصرين على تدريس فنون اللغة والفقه فقط أو بملاوة شئ من المنطق اتماما للعقائد وشئ من الحساب اكمالا للفرائض والمواريث قلما يفيد .

وكذلك نرى وعاظنا مقتصرين على البحث في النوافل والقربات المزيدة في الدين ورواية الحكايات الاسرائيليات ومثلهم المرشدون أهل الطرائق فهم مقتصرون على حكايات نوادر الزهاد من صحيح وموضوع ورواية كرامات الاعجاب والنقباء والابدال وعلى ضبط وزن القتايل واصول الانشاد ولا تنسى خطباءنا واقتصارهم على تكرار

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

عبارات في التعوذ والدعاء للغزاة والمجاهدين وتعداد فضائل العبادات والشهور والمواسم.

والحاصل ان تقصيرات العلماء الاقدمين واقتصارات المتأخرين وتباعد المسلمين الى الآن عن العلوم النافعة الحيوية جعلتهم أحط من كثير من الأمم ولا شك انه اذا تمادى تباعدهم هذا خمسين عاما أخرى تبعد النسبة بينهم وبين جيرانهم كبعدها مابين الانسان وباقي أنواع الحيوان فبناء عليه يكون ناموس الارتقاء هو السبب لهذا الفتور كما قال تعالى (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون)

فاجابه (الكامل الاسكندري) ان هذا سبب من الاسباب ولايكفي وحده لحل الاشكال لان فقد العلوم الحكمية والطبيعية لايصلح سبباً لفقد الاحساس الملي والاخلاق العالية لانها توجد في اعرق الامم جهالة وانما سبب فتور حياتنا الادبية هو يأسنا من المباراة وذلك اننا كنا علماء راشدين وكان جيراننا متأخرين عنا فغرنا البقاء فنمنا واجتهدوا فلحقونا. ولبثنا نياما فاجتازوا وسبقونا. وتركونا وراء. وطال نومنا فبعد الشوط حتى صار ما بمدورأسنا وراء. فصغرت نفوسنا وفترت همتنا وضعف احساسنا فيئسنا من اللحاق والمجاراة وخرجنا من ميدان المنافسة والمباراة وألسنتنا تفيض بقوله تعالى «سواء علينا أجزعنا أم صبرنا مالنا من محيص» فعدنا الى كهف النوم مستسلمين للقضاء. نطلب الفرج بمجرد التمني والدعاء. ذاهلين عن ان الله تعالى جلت حكمته رتب هذه الحياة الدنيا على أسباب ظاهرية ولم يشأ ان يجعلها كالآخرة عالم أقدار فهذا اليأس هو سبب الفتور فنسأل الله تعالى اللطف في المقدور

اجابه (العارف التتاري) ان هذه شكاية حال ولا تفي بالجواب لانه ما السبب في ان هذا النوم غشي المسلمين ولم يزل يغشاهم دون كثير غيرهم من الامم التي انتبهت وسارت ولحقت ظعن الاحياء وما المسلمون بالابدين المتقطعين كأهل الصين ولا هم بالمتوحشين الغريقين كاهل امريكا الاصليين.

ثم قال: انا ارى ان عارضنا فقدنا السراة والهداة فلا أمير عام حازم مطاع ليسوق الامة طوعاً أو كرهاً الى الرشاد ولا حكيم معترف له بالمزية والاخلاص لتنقاد اليه الامراء والناس ولا تربية متحدة المقصد ينتج منها راي عام، لا بطرقة تخاذل وانقسام، ولا جمعيات منتظمة تسمى بالخير، وتتابع السير، ولذلك حل فينا الفتور، والى الله ترجع الامور.

أجابه (الفقيه الافغاني) ان ما وصفته من أمير وحكيم لايوجدان في الامم المنحطة الا اتفاقاً وأما الرأي العام والجمعيات فلا يفقدان الا بسبب فقد الاحساس وهذا ماتساءل عنه. وذكر ان الداء العام فيما يراه هو الفقر الآخذ بالزمام لأن الفقر قائد

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

كل شر ورائد كل نحس فمنه جهلنا ومنه فساد أخلاقنا بل منه تشتت آرائنا حتى في ديننا ومنه فقد احساسنا ومنه كل ما نحن فيه وأو نتوقع اتيا سنوافيه. فهذه فطرتنا لانقص فيها عن غيرنا وعددنا كثير وبلادنا متواصلة وأرضنا خصبة ومعادننا غنية وشرعنا قويم وتجارتنا قديم فلا ينقصنا عن الامم الحية غير القوة المالية التي أصبحت لا تحصل الا بالعلوم والفنون العالية وهذه لا تحصل الا بالمال الطائل فوقعنا في مشكل الدور وعسى أن نهتدي لفكه سبيلا والا فيحيق بنا ناموس فناء الضعيف في القوى وفناء الجاهل في العالم

ومن أعظم أسباب فقر الامة ان شريعتنا مبنية على ان في أموال الاغنياء حقاً معلوماً للبائس والمحروم فيؤخذ من الاغنياء ويوزع على الفقراء وهذه الحكومات الاسلامية قد قلبت الموضوع فصارت تجبي الاموال من الفقراء والمساكين وتبذلها للاغنياء وتحابي بها المسرفين والسفهاء. (الاجتماع بقية)

باب التربية والتعليم

﴿ الكتاب الثالث «من أميل القرن التاسع عشر» في اليافع* ﴾

شذرات مقتطفة من جريدة تار اسم . تحرير أبمرازيون في سنة ١٨ الداخلة في سنة ١٨٦

الشذرة الاولى

حب الزوجة والولد والوطن

منذ سنة تغيرت شؤون حياتي كلها

ولقد وجدتها هي بعينها(١) ولما تلاقينا كنا كأننا لم نفترق في حياتنا فان النوى لم تغير شيئاً من ضروب وجداننا ولا من عاداتنا لبقاء قلبينا على ما كانا عليه من الارتباط والاتحاد وغاية ما حدث اني أراني الآن آنس مني في جميع أيامي السالفة بحسن معاشرتها وجمال معاملتها نعم انها لم تبق طفلة كما عهدتها ولكنها لم تأخذ من مرور

(*) الباب الأول من هذا الكتاب في الأم والباب الثاني في الولد وقد تقدما وهذا الباب الثالث في تربية الغلام اليافع (١) يريد زوجته أم أميل

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الاعوام وكرور الايام الا ما يزيد المرأة في القلوب محبة وفي النفوس تأثيراً فكان روحها وملاح وجهها تكمات وتطهرت بادائها فروض الامومة المقدسة

كنت أوشكت ان أقفل من معرفتي لولدي وما ينبغي التنبيه عليه في هذا المقام ان الذين هم اكثر الناس اشتغالا بالتربية لم يرزقوا أولاداً أو رزقوهم وحرموا من رؤيتهم وربما كان هذا هو الباعث لهم على الاهتمام بالتربية وجعل البحث في شؤنها غايتهم ليؤدوا بذلك ما فرضه الله عليهم منها بنوع آخر من الاداء

فليت شعري بماذا استحققت أن أكون أسعد من هؤلاء مع كونهم أجدر مني بالسعادة ما أشدني حنوًّا وتأثراً عند تقبيل ولدي اياي وما أعظم زهوي واعجابي به عند ما آخذ بيده وأتنزه معه في المزارع وان الدنيا لترى في عيني جديدة وهو معي كأن لم أرها منذ سبع سنين . ولا جرم ان الانسان لا يبصر وهو رهين السجن محروم من الحرية فكل ما كنت أراه من أشجار وصخور عمرت عمر الدنيا القديمة كان يخيل الي انه لم يخلق الا بالامس

خطر في ذهني ساعة خاطر العود الى فرانسا ولكن الف مانع — وان شئت فقل الف وهم — قد يحول بين المرء وبين معيشته في وطنه وما أدراك ان من هذه الموانع ما يعتريني من الألم المضّ الذي لا أستطيع التعبير عنه اذا رأيت أمة عظيمة عهدتها حرة قد أصبحت في قبضة حاكم وجميع ما يحصل في هذا الوطن لا يقل عن ذلك ايلاماً للقلب ولا ازهاقاً للنفس

يوجد في جميع عصور التاريخ رجال بررة صالحون رأوا من الواجب عليهم لأنفسهم ولأوطانهم أن يخدموا هذه الأوطان وهم بمعزل عنها فمثل هؤلاء هم فيما أرى أشدُّ حباً لها لأنهم سواء قربوا منها أم بعدوا عنها يحيون بنفحاتها ويتفننون بتجاهداتهم في سبيل الخير وبما لها من الآمال في الوصول اليه . جرحهم في صميم أفئدتهم ما مس أممهم من القروح وان كان يبدو من حال الامة عدم شعورها بآلمها كأن في مرور الزمن عليها والاعتياد على احتمالها من قوة التأثير ما يكفي لانعدامها جميعاً . مثل هؤلاء المتطوعين بالاغتراب والنفي يلومون الناس وحوادث الدهر ولكن اذا حاول مجادل امامهم أن ينقص من كرامة فرانسا ويحط من شأنها استشاطوا غضباً وبيّض الدم في عروقهم . ذلك أن هذه القطعة من الارض التي تنازلوا عن سكناها مختارين قد تغلغل حبها في أحشائهم وأخذ بمجامع قلوبهم فتراهم يبذلون الوطن نفسه في اعزاز شأن المعنى الذي قام في أذهانهم منه ويفضلون الحكم على أنفسهم بالبعد عنه على رؤيتهم اياه مهيناً ذليلاً

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

كأني بسائل يقول : لماذا اتخذت هذه العادة وهي تقييد أفكارك ومذكراتك كل يوم بحسب المصادفة والاتفاق فاجيبه ان هذا معلوي ايام معيشتي في السجن اشيره للناس لأني لما لم يكن لي فيه أنيس أطارحه الحديث كنت اكتب كأني أراسل نفسي . اه

الشذرة الثانية

(تعليم المسميات قبل الاسماء)

لم تُخالِفْ طريقتها في تربية « اميل » أملا من آمالي فلتبق على ماهي بسبيله من تهذيبه وتثقيفه بما تقدمه له من الأشياء وبما توجيه الى نفسه . من الثقة بها . على أننا من عهد أن انعم الله علينا باللقاء رأينا من المفيد أن نقسم العمل بيننا لان التعليم — ان لم اكن غالياً في حكمي — هو من وظائف الوالد غالباً واما التربية فانها من أعمال الوالدة وان أردت ان تعلم اين نحن من قيام كل منا بعمله فاقول :

لما يدرسْ « أميل » شيئاً درساً منتظماً فهو انما لقف دروسه الاولى في علم التاريخ الطبيعي متفرقة على نحو من الاتفاق وذلك بمعاينة ما كان يجده كل يوم على شاطئ البحر من أنواع المحار والصدف . ثم اني أمكنته من النظر بالمنظار المعظم (الميكرسكوب) وهو آلة شائعة الاستعمال جداً عندنا يحرك أجزاءه بنفسي فيكبر له بعض عجائب المخلوقات غير المتناهية في الصغر واريه بالمرقب (التليسكوب) وهو آلة أرصد بها النجوم ليلا عجائب المخلوقات غير المتناهية في الكبر . وقد ملأنا اناء من الزجاج بالماء المالح ووضعنا فيه حيوانات هلامية وحيوانات قشرية وأسماكا وكنا نجدد ماءه كل ثمانية أيام ومنه نلقي « أميل » كل ما عرفه فيما أرى من علم حياة الحيوانات التي تعيش في جوف البحر . وفي بعض الاسابيع أكبر بعض شغله سبلة جسداً في الاكياس والهلامية نزر على جهة يسمى حنين الماء بعض الادراك تأثير بعض الاجسام الفطرية في بعض . ورأني يوماً أضع مقاييس للحرارة والهواء ومع كونها لم تكن من الاتقان في شيء يدالي منه انه ادرك استعمالها في الجملة لأني رأيته يريد محاكاتها . جميع ما تقدم هو كتب تعليمنا حتى الآن

لابد ان أكون انا و « اميل » تابعين في التعليم لمذهب ارسطاليس لان اغلب درسنا يحصل في وقت التنزه فاني أدع لامور الكون وحوادثه تنبه ذهنه غير متعرض لها بشرح ولا تفسير الا ان يكون اجابة عما يوجه الي من الاسئلة مجتهداً في أن يكون الشرح واضحاً والبيان وافياً . وقد عرفت من محاورته ان الوسيلة الى اصغائه الي هي

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

تتبع مسألة أفكاره عند محادثته وان كثيراً ممن يأخذون على أنفسهم تعليم الاطفال يبالغون لهم في البيان ويفرطون في الشرح كما لو كانوا في حاجة الى ان يثبتوا بذلك لانفسهم انهم على معارف واسعة وعلوم جمة . انا لا اعلم « اميل » شيئاً بل اني أتعلم معه فموضاً عن كوني أعلمه طريقتي في النظر أجتهد في معرفة طريقته وتميزها وما يميل الى معرفته بحال أجهله مثله أو أتجاهله . نعم ان هذه الطريقة ليس من شأنها ان تعلي قدر الاستاذ في نظر تلميذه وانه لابد في اتباعها من تنزه العقل عن الغرض وتنازله عن بعض شهواته ولكن ماهو متبع الآن من نقش صيغ العلوم وقوانينها وقضاياها في أذهان الاطفال ليس هو لا كرقم الالفاظ على الرمل

ملكة البحث عند الطفل هي كغيرها من الملكات تنمو بالاعتياد والمراس فان الشوق الى معرفة الاشياء يتولد في الانسان ولا يولد معه وانما يكتسب ذوق الملاحظة الاستقلالية بالملاحظة نفسها . ان لي أن اعين تنبه « اميل » والتفاته بأن أريه ما لا يراه في الاشياء لاول نظر مالها غير انه في هذه الحالة يجب ان يكون هو مصدر الميل الى ذلك أيضاً وان يكون صدور هذا الميل منه فطريا . ثم ان الاطفال في الجملة مدفوعون جداً بسائق الطبع الى الاكثار من السؤال فرأي أن التعجيل لهم بالجواب قبل السؤال وتجاوز حدود ما يطلبون معرفته مما تحجبه نار هذا الاستعداد المبارك لان ذلك يفضي بكثيرمنهم الى التزام السكوت ليكفوا أنفسهم مؤنة سآمة الدرس وطوله . اه

﴿ قوانين التعليم الرسمي والجمعية العمومية ﴾

« النبذة الثانية »

تقدم في الجزء الماضي ملخص ما دار بين مفتي الديار المصرية وناظر المعارف من المناقشة والمراجعة في اقتراح عرض قوانين التعليم في مدارس الحكومة على مجلس شورى القوانين كسائر قوانين الحكومة ونذكر في هذا الجزء ملخص ما دار في الجمعية بين الناظر والشيخ علي يوسف في ذلك مع بيان رأينا فيه ثم ننقد القانون فنقول

(الشيخ علي) : « الضمانات » (١) التي ذكرها سعادة ناظر المعارف انما هي كافية في التغييرات الادارية كتحديد أوقات الدروس وحصص المدرسين وأما القواعد

(١) رأى القراء في النبذة الأولى أننا كنا نضع كلمة « الضمانة » و « الضمانات » بين علامات مميزة كما هنا اشارة الى معناها الذي يخالف ما استعملت فيه وهو المرض فكان ناظر المعارف يقول ان لقوانين التعليم في نظارته خمسة أمراض ونحن نقول انها أكثر

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الكلية المتعلقة بالعلوم من حيث ترتيبها في التعليم واللغة التي تعلم بها فربما لا يصح تغيير قوانينها في أقل من عشرين سنة مثلا لذلك يجب الضمان . والتعليم باللغة الاجنبية معناه نقل أشخاص الى العلم وأما التعليم بلغة الأمة فهو نقل العلم الى الأمة فيسهل على الطالب معه أن ينفع بيته بعلمه وبما يجيء به من كتب التعليم . وقد نشأ عن التعليم باللغة الاجنبية قلة التآليف بالعربية وعدم وجود الأساتذة الاكفاء في المدارس الحرة ولم نقف من ذلك « ضمانات » لناظر المعارف . فالقوانين العمومية يجب عرضها على مجلس شورى القوانين اذ لا يكفي فيها نظر الحكومة وحدها

(الناظر) ان الطرق المتبعة في التعليم ما وضعت الا بعد تجارب شتى بمعنى ان هذا العلم الذي تبين ان تعليمه بالعربية أنفع يكون تعليمه بها والعكس بالعكس اذ المدار في ذلك على الكتب والمدرسين والاقرب للترقي . وما بينته من « الضمانات » وغيرها يتضح ان وضع « البروجرامات » يتبع فيه أحسن الطرق وأفضلها اهـ كما كتب

(الشيخ) ذلك يراد به الاسهل في التعليم والذي نريده هو نفع الأمة وقد كان منذ عشرين تؤلف كتب في الطب والطبيعة وغيرها من العلوم فيأتي بها التلميذ فيستفيد منها أبوه وأهله ولا شيء من ذلك الآن لأن التعليم والتأليف باللغة الاجنبية فيجب أن يكون التعليم الوسط بلغة البلاد ويصح أن يكون في المدارس العالية باللغة الاجنبية

(الناظر) يترتب على هذا جعل التعليم ناقصا . وانتشار العلم في البيوت لا يكون بوجود الكتب في أيدي أفرادها اذ لا يفهم الكتاب الا من كانت عنده مبادي العلوم

وعند ما رأى أعضاء الجمعية ان الناظر يعيد كلامه ويحتج « بضماناته » كلما الحت الجمعية برجوب اخلاع مجلس الشورى على قوانين التعليم قال حسن بك محمد كفى ان أحسن ضمان هو ارسال قوانين التعليم لمجلس الشورى وأمر الرئيس بأخذ الآراء « فتقرر بأغلب الآراء » طلب ذلك من الحكومة . ولا أدري هل كان في المخالفين أحد غير ناظر المعارف ؟ ان كان فلعله من بعض الموظفين الذين يرون موافقة الناظر تأييداً لحزب الحكومة وان كانت المصلحة واحدة والشورى من الحكومة

أما الجواب الأول للناظر فقد أحسن الشيخ علي في نقضه بقدر ما يسمح له المجلس الرسمي ونزيده ايضاحاً بأن هذا التعليم الذي وصفه الناظر بأنه أنفع وأحسن وأفضل قد خالفت النظارة فيه ما اتفقت عليه الأمم الأوربية كلها وفي مقدمتهم الانكليز ذلك أن التعليم الابتدائي في أوربا لا يكون الا بلغة البلاد لأن حياة الامة بافتها

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وتعلم لغة أخرى لأجل المزيد في العلم كتعلم الانكليز لغة الألمان هو من الكماليات التي يجب أن تكون بعد الضروريات . فهل وصل نظار مدارس معارفنا ومفتشوها — ان كان قانون التعليم برأيهم — الى ما لم يصل اليه فلاسفة اوربا وأساتذتها في علم التربية والتعليم ؟؟

فان قال الناظر اذا ثبت ان تعلم الطبيعيات مثلا أسهل باللغة الانكليزية منه باللغة العربية فكيف نتنكب الطريق السهل ونسير في الحزون الوعرة ؟ نقول له بعد التسليم : وهل تعدل عن الانكليزية الى التركية او اليابانية اذا ثبت عندك ان التعليم بها أسهل والتحصيل أقرب ؟ وانما قلنا أسهل وأقرب ولم نقل « أنفع » كما قال الناظر لأن الأنفعية لا شبهة عليها الا اذا فسرت بالسهولة وقرب التحصيل اذ لا يمكن ان يقول عاقل انني أسعى بمحو لغة أمتي واستبدال لغة أخرى بها لمنفعة من المنافع وأي نفع في الدنيا يوازي ضرر اهمال لغة الأمة التي هي من أقوى مقوماتها أو هي اقواها في نظر الاكثرين

وأما الجواب الثاني من أجوبة الناظر فأمثل ناقض له ما فعلته الجمعية من ترك المناقشة بالمكابرة والاصرار على ان الضمان على التعليم لا يكون للأمة الا بعرض قوانينه على مجلس الشورى والجزم بطلب ذلك من الحكومة . وماذا عسى أن يقال لمن يقول ان التعليم الابتدائي بلغة الأمة يكون ناقصاً وجميع الأمم الحية عليه كأن الكمال لم يوجد الا في معارف مصر التي لا أثر لمعارفها يذكر بالنسبة الى سائر الامم . وماذا عسى أن يقال لمن يدعي أن انتشار الكتب العلمية في الأمة لا تأثير له في منفعة البيوت وترقي أفرادها ؟ أليس تحدث التلامذة في بيوتهم ومذاكراتهم في المسائل العلمية بفهم مما يجعل الاصطلاحات العلمية مألوفة في البيوت لكثرة طروقها للمسامع ؟ أليس الآباء والأمهات الذين تلقوا شيئاً من مبادئ العلوم وقضت عليهم شؤون المعيشة بعدم اتمام تعليمهم يتفقهون بالكتب المؤلفة اذا كانت بلغتهم ؟ بلى وانا نعود الى الكلام في قانون التعليم فنقول : ان في هذا القانون (البروجرام) عيوباً وتقصيراً نسرد ما يظهر لنا منها بالاختصار على ترتيب القانون وهو

(١) كون القرآن لا يدرس الا في السنتين الأولى والثانية وكون الذي يقرأ منه جزأين فقط . والأمة ترغب في اقراء أولادها القرآن كله لما في قراءته من تقويم اللسان وتعويده على الفصاحة في النطق والاستعانة على الكتابة والخطابة ولكونه أصل الدين والوسيلة العظمى لكمال من يفهمه . ولم تغن « الضمانات الخمس » عن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هذا النقص شيئاً »

(٢) كون تعليم الدين والتهذيب في أثناء سنتين فقط مع انه يجب أن يكون ذلك موزعاً على جميع السنين لأن الدين والتهذيب هما المقصود الأهم من التعليم ومن لم يتمكن منهما يكون خاسراً في حياته وان تعلم جميع الفنون الأخرى . ولم تغن « الضمانات الخمس » عن هذا النقص شيئاً

(٣) كون الوقت المخصص لتعليم الدين والتهذيب معاً ساعة واحدة في الاسبوع مع ان اللغة الاجنبية التي تعلم من السنة الاولى الابتدائية الى آخر يوم من أيام التعليم العالي لها سبع ساعات في الاسبوع من السنتين الاولين . فالساعات المقررة في القانون لتعليم علوم الدين وعلم التهذيب ٣٦ ساعة في السنة و٧٢ ساعة في مدة الدراسة كلها وتتقال منها أيام الاعياد والمواسم ماتتقال . فالمدة نحو ثلاثة أيام وهي لاتكفي لتعليم الاكل . فهل تكفي ببركة « الضمانات الخمس » لمعرفة الله وما اوجبه على عباده من أصول الايمان وتثقيف الاخلاق وكيفية العبادات مع التهذيب المدني الدنيوي الذي نوه به ذلك القانون . هذا اكبر عيب ونقص في نظام المعارف ولم تغن « الضمانات الخمس » عن هذا النقص شيئاً

(٤) كون علم الدين لا شأن له في درجات ترقي التلامذة في الامتحان المعبر عنها بالثمرة فلو فرضنا ان تلميذاً بلغ في فهم الدين ومعرفة احكامه مبلغ الأئمة وكان مساوياً لآخر في سائر العلوم فان هذه المعرفة لا ترفعه عنه درجة واحدة فان زاد ذلك الآخر درجة واحدة في الخط الافرنجي مثلا فانه يرتفع بذلك ويتقدم على ذلك الامام الديني الجليل . ومن لاحظ ان التلامذة لايجتهدون الا لأجل السبق في الامتحان وعلم ان الدين لا مجال فيه للسبق لأنه لا درجة له علم أن التلامذة متعمدة اهمال الدين أو جاهلة مرتبته ومكانته وهذا نقص فاحش في قانون التعليم ولم تغن « الضمانات الخمس » عن هذا النقص شيئاً

(٥) كون المسائل التي يبتدأ بها في تعليم الدين تعلو على عقول المبتدئين وهي كما في الصفحة ١٢ من القانون « احتياج الانسان الى الدين — بيان الفوائد المترتبة على التمسك به — بيان أنه ليس قاصراً على انواع العبادات بل هو مشتمل على مايلزم الانسان من المعاملات وغيرها ويرشده الى طريق المجد والشرف في الدنيا والآخرة — أول ما أوجبه الدين — مايجب في حقه تعالى ومايستحيل ومايجوز — الحكمة في ارسال الرسل — مايجب في حقهم عليهم الصلاة والسلام ومايستحيل ومايجوز —

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

نسبه صلى الله عليه وسلم من جهة أبيه وأمه »

ولا شك ان هذه المسائل يتوقف فهمها على معرفة الاحكام العقلية والالمام بعلم الاجتماع فابتداء التعليم بها نقص . واذا فرضنا ان تلامذة السنة الثالثة الذين لم يكونوا تعلموا من الدين شيئاً مستعدون لفهم مقدمات هذه المسائل ثم لفهمها ثم فرضنا أنهم يعلمون المقدمات فما افهل يقدر المعلمون على تعليم ذلك كله مع علم التهذيب في ست وثلاثين ساعة وهو الوقت المعين لدرس هذه الاشياء كما تقدم ؟ اللهم ان هذا مالا يستطيع أن يتصوره عاقل وانه لنقص فاحش وخلل فاضح في قانون تعليم المعارف ولم تغن « الضمانات الخمس » عن هذا النقص شيئاً

(٦) كون هذه المسائل غير محيطة بالعقائد الدينية فهناك مسائل أخرى تجب معرفتها وليس بعد هذه السنة تعليم للعقائد وهذا نقص ضار منتقد ولم تغن « الضمانات الخمس » عن هذا النقص شيئاً آخر

(٧) كون الكتاب الذي تعلم به هذه العقائد وما معها ليس مؤلفاً على الوجه الذي يؤدي الى الغاية المذكورة في قانون التعليم قبل تلك المسائل التي ذكرناها ثم ان أثر تلك الغاية لم يظهر في تلامذة مدرسة من المدارس كلهم أوجاههم فنقول ان المدار على المعلمين في الوصول اليها وهذا اهمال عظيم ونقص محسوس ولم تغن « الضمانات الخمس » عن هذا النقص شيئاً

(٨) كون قسم الاخلاق الدينية لا وجود له في تعليم مدارس الحكومة وهذا نقص عظيم ولم تغن « الضمانات الخمس » عن هذا النقص شيئاً

(٩) كون علم الحلال والحرام مهملا لا وجود له في التعليم الديني وهذا نقص قبيح والغاية من تعليم الدين لا تتم الا به ولم تغن « الضمانات الخمس » عن هذا النقص شيئاً

(١٠) كون مسائل العبادات التي تدرس في السنة الرابعة غير كافية وغير مؤدية الى الغاية المطلوبة وكون الوقت المخصص لتعلم العبادة غير كاف وهذه أنواع من النقص والخلل جعلناها واحدة لأنه تقدم في قسم العقائد نظيرها . ولم تغن « الضمانات الخمس » عن هذا النقص شيئاً . وقد طال الكلام في انتقاد تعليم القسم الديني ومن بين لنا خطأ في شيء منه فاننا نرجع عنه لان قصدنا الاصلاح لا اظهار العيوب . وسنتكلم عن النقص في سائر الاقسام فيما يأتي ان شاء الله تعالى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

آثار علمية

شهادة مفتي الديار المصرية لكتاب أسرار البلاغة

طلبنا من مولانا الاستاذ الامام مفتي الديار المصرية أن يكتب لنا رأيه في كتاب أسرار البلاغة الذي ابتدأنا بارشاده فكتب حفظه الله ما يأتي :

اطلعت على كتاب أسرار البلاغة من تأليف الامام الجليل الشيخ عبد القاهر الجرجاني وسعيت في طلبه وقرأته درساً في الجامع الازهر . وقد وضعه مؤلفه في علم البيان والاستعارة والمجاز وسلك المسلك الذي يوافق العقل البشري سلوكه في تصوير المعاني وتشخيصها الى وجه تتأثر منه العقول بالأثر المطلوب من ابرازها لها . ولم ار كتاباً في هذا الفن لا بقلم متأخر ولا بقلم متقدم يقرب من هذا الكتاب في حسن الاسلوب وحياة المعنى ورونقه . ولقد كان كنزاً مخفياً لا تصل اليه يد الباحث حتى يسّر الله لنا نسخة بعث بها الينا أحد أهل العلم من طرابلس الشام وكان فيها نقص وتحريف فأرسلنا أحد طلبة العلم الى الاستانة العلية ليقابلها على نسخة هناك ثم تمكن تصحيحها أثناء الدرس فكان ظهور هذا الكتاب من نعم الله على المشتغلين بهذا الفن الجليل . وهو جدير بأن ينتفع به الاستاذ ويقتطف منه التلميذ وتزين به كل مكتبة في مشارق الارض ومغاربها

مفتي الديار المصرية

محمد عبده

دلائل الاعجاز

يعلم قراء المنار ان الامام عبد القاهر الجرجاني قد أسس علمي البلاغة بكتابيه المشهورين (أسرار البلاغة) الذي طبعناه وهو في فن البيان و(دلائل الاعجاز) الذي نطبعه وهو في فن المعاني . وانما سماه دلائل الاعجاز لأنه لا طريق الى معرفة كون القرآن الآن معجزاً بالبلاغة كما انه معجز بهدايته) الا بالقوانين التي وضعها في هذا الكتاب . وقد كتب رحمه الله تعالى مقالة أو رسالة سماها (المدخل في دلائل الاعجاز) وجعلها مقدمة له مبينة لمنزلته ، ودالة على مكانته ، ومصرحة بانه هو الواضع للفن . وهي على اختصارها قد أشارت الى أصول قواعد النحو وقال بعد ذلك ان جميع

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

كلام العرب كان موافقاً لهذه القواعد فاذا قال معترض ماهذا الذي امتاز به القرآن حتى كان معجزاً ؟ نقول ان الجواب عن هذا السؤال هو كتاب دلائل الاعجاز لاجواب غيره . واني اذكر خاتمة كلامه في المدخل بنصه وقصيدة ختمه بها وهو

«واذا كان ذلك كذلك فما جوابنا لخصم يقول لنا : اذا كانت هذه الامور وهذه الوجوه من التعلق التي هي محصول النظم موجودة على حقائقها وعلى الصحة وكما ينبغي في منثور كلام العرب ومنظومه ورأيناهم قد استعملوها وتصرفوا فيها وكملوا بمعرفتها وكانت حقائق لاتتبدل ولايختلف بها الحال اذ لايكون للاسم بكونه خبراً لمبتدا أو صفة لموصوف أوحالا لذي حال أو فاعلا أو مفعولاً لفعل في كلام حقيقة هي خلاف حقيقته في كلام آخر . فما هذا الذي تجدد بالقرآن من عظيم المزية وباهر الفضل والعجيب من الرصف حتى أعجز الخلق قاطبة وحتى قهر من البلغاء والفصحاء القُوَى والقُدَر ، وقيد الخواطر والفكر ، حتى خرست الشقاشق ،(١) وعدم نطق الناطق ، وحتى لم يجر لسان ، ولم يُبِنْ بيان ، ولم يساعد امكان ، ولم ينقدح لأحد منهم زند ، ولم يمض له حد ، وحتى أسال الوادي عليهم عجزا ، وأخذ مناقذ القول عليهم أخذا ؟ أيلزمنا أن نجيب هذا الخصم عن سؤاله ، ونرده عن ضلاله ، وأن نطيب لداءه ، ونزيل الفساد عن رأيه ؟ ، (٢) فان كان ذلك يلزمنا فينبغي لكل ذي دين وعقل ان ينظر في الكتاب الذي وضعناه ، (٣) ويستقصي التأمل لما أودعناه ، فان علم انه الطريق الى البيان ، والكشف عن الحجة والبرهان ، تبع الحق وأخذ به وان رأى أنَّ له طريقاً غيره أومأنا اليه ، ودلنا عليه ، وهيهات ذلك ، وهذه أبيات في مثل ذلك ،

اني أقول مقالاً لست أُخفيه ... ولست أرهب خصماً ان بدا فيه

ماهن سبيل لمن في اثبات معجزة ... في النظم الا بما أصبحت تأتيه (٤)

---

(١) الشقائق ج شقشقة بكسر الشين وهي لهاة البعير أو شيء كالرئة يخرجه البعير من فيه اذا هاج . ويقال للفصيح : هدرت شقاشقه . يريدون الانطلاق في القول وقوة البيان ويقال في مقابل ذلك . خرست الشقائق (٢) الراء هنا بمعنى الرأي كما قال ابن نباتة السعدي

يا أيها الملك الذي أخلاقه ... من خَلقه ورواؤه من رأيه

(٣) يريد كتاب (دلائل الاعجاز) وهو صريح في كونه هو الواضع لعلم المعاني

(٤) يريد نظم القرآن وأسلوبه وفي هذا البيت تصريح أيضاً بأنه هو الواضع للفن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فما النظم كلام أنت ناظمه ... معنى سوى حكم إعراب تزجيه(١)
اسم يرى وهو أصل للكلام فما ... يتم من دونه قصد التشبيه
وآخر هو بمعنيك الزيادة في ... ما أنت تثبته أو أنت تنفيه
تفسير ذلك ان الأصل مبتدأ ... تلقى له خبراً من بعد تأتيه
وفاعلٌ مسندٌ فعل تقدمه ... اليه يكسبه وصفاً ويعطيه(٢)
هذان أصلان لا تأتيك فائدة ... من منطق لم يكونا من مبانيه
وما يزيدك من بعد التمام فما ... سلطت فعلا عليه في تعديه
هذي قوانين يكفي من تتبعها ... ما يشبه البحر فيضاً من نواحيه
فلست تأتي الى باب لتعلمه ... الا انصرفت بمجز عن تقصّيه(٣)
هذا كذلك وان كان الذين ترى ... برهن ان المدى دانٍ لباغيه(٤)
ثم الذي هو قصدي ان يقال لهم ... بما يجيب الفتى خصما يعاديه
تقول من أين أن لا نَظْمَ يشبهه ... وليس من منطق في ذاك يحكيه
وقد علمنا بأن النظم ليس سوى ... حكم من النحو نمضي في توخّيه(٥)
لو نقّب الأرض باغٍ غير ذاك له ... معنى وصمّدَ يعلو في ترقيه(٦)
ما عاد الا بخسرٍ في تطلّبه ... ولا رأى غير غيٍّ في تبغّيه(٧)
ونحن ما إن بغينا الفكر ننظر في ... أحكامه ونروّي في معانيه
كانت حقائق باقي العلم مشتركا ... بها وكلاً تراه نافذاً فيه
فليس معرفة من دون معرفة ... في كل ما أنت من باب تسمّيه
ترى تصرفهم في الكل مطّرداً ... يجرونه باقتدار في مجاريه
فما الذي زاد في هذا الذي عرفوا ... حتى غدا المعجز يهمي سيل واديه
قولوا والا فسعوا للبيان روا ... كالصبح منبلجاً في عين رائيه

---

(١) تزجيه بالتشديد تدفعه برفق وتسوقه ومثله التخذيف (٢) يكسبه من الثلاثي ومنه الحديث «تكسب المعدوم» (٣) التقصي التتبع (٤) باغيه طالبه (٥) توخي الشيء تحريه وتعمد طلبه (٦) صمد بالتشديد رقي كالثلاثي وهو هنا مقابل انتقب في الأرض الذي فيه معنى التسفل . ويقال صوّبَ النظر وصمّده اذا نظر في أسفل الشيء واعلاه . وعدّى نقب بنفسه حاذفا الحافض ولعله كان يراه قياساً والمسموع تعديه بفي «فنقبوا في البلاد» (٧) تبغاه كابتغاه طلبه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد كان هذا الكتاب كدنيء قبه كنزاً مخفياً فظفر الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده في الديار المصرية بنسخة منه وكان عند الاستاذ العلامة اللغوي الشيخ محمد محمود الشنقيطي نسخة اخرى وكلاهما كان محرفاً ومبدلا فعلم الاستاذ الامام ان في المدينة المنورة نسخة منه وفي بغداد أخرى فعمل على استنساخهما وصحح الكتاب هو والاستاذ الشنقيطي بمقابلة النسخ الاربع فكان الكتاب الوحيد الذي اجتمع على تصحيحه أعلم علماء العصر في المنقول والمعقول

هذا وان هذا الكتاب أكبر من أسرار البلاغة حجما ، وأغزر علما ، فهو يزيد عليه بنحو عشر ملازم وقد شرعنا بطبعه على ورق جيد وجعلنا قيمة الاشتراك فيه مع ذلك كقيمة الاشتراك في أسرار البلاغة رفقاً بمجاوري الأزهر الذين سيكونون أكثر الناس اشتراكا فيه لأن الاستاذ الامام سيقرأه درساً في الأزهر الشريف . وستكون قيمته بعد تمام الطبع عشرين قرشاً أميريا فمن أراد الاشتراك فليدفع الينا القيمة ويأخذ بها وصلا بامضائنا

باب الأخبار والآراء

الاحتفال بتذكار محمد علي باشا

في يوم الاربعاء الماضي تم لتأسيس محمد علي باشا هذه الامارة في مصر مائة عام هجري فاحتفل ديوان الاوقاف بذلك في جامع الفلكة وكذلك احتفل به مشيخة الازهر في الجامع الازهر ومن بدع الزمان وغرائب الأيام أن يحتفل في بيوت الله تعالى بذكر الأمراء والسلاطين والظلمة من الحاكمين وهي البيوت التي اذن الله ان ترفع عن الحظوظ الدنيوية ويذكر فيها اسمه وحده تقرباً اليه وابتغاء مرضاته لا لذكر أمير ميت ولا لمرضاة أمير حي. فلماذا تنفق اوقاف المسلمين على احياء البدعة ومخالفة السنة ولماذا لاتكون أمثال هذه الاحتفالات في قصور المنعمين كبابين ورأس التين ؟ فمحمد علي لم يؤسس ديناً ولم يكن امام مذهب في دين وانما أسس ملكا عضوضاً بسفك الدماء والقوة والجبروت — هذا هو محمد علي في نظر الدين والحكمة في الاحتفال بذكره والإشادة بمجده في بيوت الله تعالى دون بيوت الحكومة يعرفها جميع الناس

www.alukah.net

أما محمد علي في نظر التاريخ فهو من الرجال العاملين الذين يمثلهم التاريخ لان التاريخ سياسي أكثر مما هو ديني أو علمي وقد جرت العادة ان يتملق الناس للامراء بمدحهم ومدح سلفهم وجعل بيانهم حسنات فانك ترى العالم الديني لا يحكم بكفر من يحكم بالقانون وظلمه وفسقه بقدس من وضع القانون باسمه وحكم فيه بأمره فمدح الامراء والسلاطين وأصحاب الجاه كثير كذب والمديح محل التهمة والمنتقد لهؤلاء أقرب الى العدل والانصاف وان احتمل ان يكون له هوى في بعض الاحوال واننا نقول في تاريخ محمد علي كلمة عادلة نرجو ان يتلقاها كل عاقل بالقبول وهي

اذا ذكر الرجل باعماله فلمحمد علي ثلاثة أعمال كبيرة وهي (١) تأسيس حكومة في بلاد مصر كانت مقدمة لدخول الاجانب فيها واحتلالهم اياها . و (٢) محاربة الدولة العثمانية واظهار ضعفها للبرية . و (٣) محاربة الوهابية وتفنيد شوكتهم وابطال امتداد دعوتهم . وكل عمل من هذه الاعمال محل نظر الناس من يعده له ومنهم من يُعده عليه وهم الاكثرون أو المحققون

أما الاول فالمكثرون لاعماله يتوسعون فيه ماشاؤا لأن المجال واسع أمامهم فيذكرون ازالة دولة المماليك الظالمة الغاشمة وهو عمل جليل ولكنهم يستدلون بذلك على ان دولته كانت عادلة وهذا غير صحيح فان حكومته كانت ظالمة منذ أسست الى ان تولى الاوربيون السيطرة عليها فكان الظلم يقل كلما كثروا والبغي يضعف كلما قوى نفوذهم ولكن الحسن في ازالة دولة المماليك من وجهين احدهما ان الظلم كان مشوشاً وحكومة محمد علي وابناءه نظمته وكان منفرقا فجمعته وكان غير محدود فحدته

وثانيهما ان نتيجة هذا الظلم وهذه الوحدة هي تمهيد السبيل لدخول مدنية أوربا في مصر والاعمال انما تمدح وتذم بنتائجها وغاياتها والعاملون انما يمدحون بحسن القصد والنية وباتقان العمل فاما محمد علي فقد اتقن عمله ولكن قصده لا يحمد في نظر الدين ولا في نظر الفضيلة وانما يحمد في نظر متاع الحياة الدنيا وزينتها لأن سيرته الملطخة بالدماء المحترمة تدل على انه لم يكن يقصد غير الملك وعظمته له ولذريته من بعده . وأما نتيجة عمله فهي كما قلنا دخول الأوربيين هذه البلاد ونشر مدنيتهم فيها وإلقاء سيطرتهم عليها بالاحتلال الانكليزي فمن يرى ان هذا خير وسيلة لنجاح البلاد وسعادتها فعليه أن يحمد عمل محمد علي وآل بيته مهما ظلموا في الاموال والاعراض لإن الاصلاح الكبير ،

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لا يفي الا ببذل الثمن الكثير . ومن يقول . ان مدنية أوروبا ثمر على البلاد . وان الاستبداد الانكليزي بلاء عليها ووبال . فليحكم على عمل محمد علي وذريته بالإفساد وليحفظ له سوء الذكر الى يوم التناد .

وأما العمل الثاني وهو الخروج على الدولة العثمانية ومحاربتها وقهرها واظهار ضعفها فلو سألت عنه أيّ مسلم في أي قطر لأجابك بأنه كان أضر عمل عمله انسان على الاسلام والمسلمين لأنه في ذاته خروج والٍ على مولاه وسلطانه وتلك أكبر الخيانات ، وأفبح الجنايات ، في الشرائع الالهية ، وفي القوانين البشرية . وفي نتيجته إضعاف وقهر لأقوى دولة اسلامية . في عصر قويت فيه الدول الأجنبية ، فضعف بذلك الاسلام ، ولم تقم لأهله قائمة بعد ذلك الى الآن . ولكنك لا تعدم ثلاثة نفر او ثلاثين من الثلاثمائة المليون المسلمين يعتذر عن عمله أو يعده فضيلة ومحمدة . فأشد هؤلاء المدافعين أفكا في الرأي وصغاراً في النفس من يقول ان الدولة العلية لم تكن مرتاحة لاستقلاله ، فكانت تدس الدسائس لزواله . أي انه انتقم لنفسه من دولته ؛ وحاربها لتمكين سلطته . ومن الناس من يقول ان تلك الحرب كانت بمواطأة بين محمد علي ورجال الدولة العلية في الاستانة وأنهم هم الذين مكّنوا له في أرض مصر ليخرج على الدولة وانه كان غرضهم الأخذ على يد السلطان محمود وتخفيف سلطته الاستبدادية ومنعه من سفك الدماء . وعزل العمال والوزراء ، بتجرد الهوى

وأما العمل الثالث وهو محاربة الوهابية فاكثر العامة أو كلهم يعتقدون انه كان خدمة للاسلام ، كفرت عن محمد علي جميع الذنوب والآثام . أما الخواص فانهم يعلمون ان الوهابية كانوا قائمين باصلاح إسلامي لو تم لعاد للاسلام مجده الأول وأن الذين وسوسوا لمحمد علي بمحاربتهم هم الأوربيون الذين ينظرون الى غايات الأمور وعواقبها كما هو مصرح به في بعض تواريخهم . وأما ما شاع في بلاد الشام والحجاز من ان الوهابية خارجون عن السنة ومارقون باهل البدعة فبيه بعض المصنفات التي لفقها العلماء الرسميون المعاونون للحكام وهي مملوءة بالاكاذيب وانما مذهب القوم مذهب السلف في العقائد ومذهب الامام أحمد في الفروع ولهم تشديد عظيم على مخالف السنة . هذا هو اعتقاد الخواص وهم يقولون ان هذا العمل الثالث هو اكبر سيئات محمد علي وانه به وبما سبقه كان اكبر بلاء على الاسلام والمسلمين في القرن الماضي

﴿ مكتوب عالم هندي من أركان النهضة الاسلامية ﴾

كتب الينا العلامة العامل ، والسري الكامل ، محسن الملك بهادر سيد

الجديد والحصري NEW & EXCLUSIVE

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مهدي علي خان ناظم مدرسة العلوم (في علي ...) وكان التقليد ... جزءا ردّ الينا مما أرسل اليه عندنا في جزائه ومعه ... فكتب الينا يقول بعد رسوم المخاطبة ما نصه :

« كانت ترد علينا في الاعوام الخالية مجلتكم الغراء ... وكنا نقرأها ... لامزيد عليهما ونستفيد من مقالاتها الضافية العلمية الدينية الاسلامية ... في الرد على المنكرات والبدع والتعاليم الفاسدة التي انتشرت بين المسلمين انتشاراً عاما ... ويسرنا ما لاح لنا من تآلف الاذواق وتوارد الخواطر بيننا وبينكم فاننا أيضاً قد بذلنا جهدنا منذ عشرين عاما في ايقاظ المسلمين من نوم الغفلة التي غرقوا فيها حتى أضاعوا كل ما كان في أيديهم من العلوم والفنون والحكم والصنائع واتخذوا دينهم هزؤا ولعباً فأصبحوا كأنهم قوم لايعقلون . فأخذنا ندعوهم الى الانتباه من سناتهم الذي سبب انتهابهم لأجيال تأخرهم عن الأقوام الذين كانوا شركاءهم في الوطنية بالمقالات المنشورة في الجرائد والمجلات ، والخطابات والتأليفات والتأليفات ، التي نهجنا ونسلكها معهم على الأعمال النافعة كتحصيل العلم حسب مقتضيات الزمان وتعلم اللغة الانكليزية (في الاصل اللسان) التي هي لغة حكامنا الذين مع الاقبال على تحصيل العلوم الجديدة المفيدة ، والنظر في شؤون معاشهم الاجتماعية ، وأمورهم الدينية ... والمحافظة على استقلالهم من كل الوجوه .

« ولكننا نقول بأسف ... ان جميع مؤلفاتنا ومصنفاتنا ورسائلنا ... كلها في لغتنا الأوردية (وفي الاصل لساننا) التي لاتكاد تفهم في ... والا كان يودي أن نرسل اليكم بعض مؤلفاتنا . أما الآن فالرجاء ... أن تفعلوا وتواسلوا بارسال مجلتكم الغراء ولا تقطعوا عنا ارسالها .

« ومهما يكن من ثناء جميل على غيرتكم الدينية وشغفكم بالاتحاد في ... المسلمين وارجاع مجدهم وحثهم على أسباب التقدم المادية والمعنوية ... في مجلتكم من المقالات البديعة التي حد الابجار اطلاعه لدى ... تعرفون ما يناسب ذوقي من الكتب لأن ما وجدتم به تلذذكم ... فلا بد من انه يلذذني أيضاً . فالرجاء أن ترسلوا الينا من أمثال تلك الكتب ... ومصنفات حضرتكم ومصنفات حضرة الاستاذ الشيخ محمد عبده المصري صاحب رسالة التوحيد وغير ذلك من الكتب المفيدة » الخ فنشكر لهذا الاستاذ حسن ظنه ونسأل الله ان يوفقنا جميعاً لما يرضاه